

تطور الخدمات التجارية في مدينة كربلاء عبر مراحل نموها العمراني

أ.د.رياض كاظم سلمان الجميلي
نبراس احمد كامل

مستخلص البحث

تعد الخدمات التجارية في مدينة كربلاء إحدى أهم خدماتها الحيوية التي رافقت نشأت المدينة عبر مراحل تطورها العمراني ، وقد أخذت هذه الخدمات الأساسية أشكالا وأنماطا مختلفة بحسب طبيعة المتغيرات التي شهدتها كل مرحلة عمرانية ومتطلباتها السكانية والتخطيطية ، فالأسواق والخانات والقيسريات التجارية هي النط التجاري السائد منذ القدم وحتى الوقت الحاضر ، فضلا عن نمو العديد من المناطق ذات العرض التجاري المختلف عما كانت عليه الخدمات التجارية التي رافقت المدينة بمراحلها الأولى فمناطق تجارة الجملة والتجزئة المتخصصة التي آخذت من واجهات الشوارع الرئيسية مكانا لها فضلا عن المجمعات التجارية الكبيرة التي ظهرت خلال مراحل تطور المدينة الأخيرة والتي سرعت من تطور خدماتها التجارية بشكل ملفت للنظر .

Abstract

The commercial services in the city of Karbala, one of the most vital services that accompanied originated the city through the stages of development of urban, have these basic services took different forms and patterns according to the nature of the changes that happened all urban stage and population planning and requirements, markets and fields and commercial Qaysriaat are trading pattern prevailing since ancient times and even At present, as well as the growth of many areas of the trade show is different than it was business services that accompanied the city's first stages The regions of wholesale and specialized retail taken from the facades of the main streets of a place as well as large commercial complexes that have emerged during the development stages of the last city, which has stepped up trade the development of commercial services strikingly

المقدمة

مثلت الخدمات التجارية أحد أهم الأنشطة الحضرية التي رافقت المدن وتطورها العمراني عبر مسيرتها الحضارية كونها شكلت البؤر الرئيسية للمدن وقد ساعدت في نمو المدن عبر مراحل عمرانية مختلفة حتى الوقت الحاضر ، فقد أخذت موقعاً جغرافية متميزة في قلب المدينة وخصوصاً في البنية الوظيفية للمدينة الإسلامية التي نمت فيها الخدمات التجارية بشكل ملحوظ استجابةً لمتطلباتها السكانية والدينية التي أخذت يتعاظم دورها بشكل سريع في البناء الوظيفي للنسيج الحضري بل يعزى البعض سرعة تطور النمو العمراني للمدن إلى تطور حجم خدماتها التجارية التي تقدمها لسكانها وسكان أقاليمها الوظيفية .

ويمكن تلمس هذا الدور الوظيفي الحساس للخدمات التجارية في البنية الوظيفية لمدينة كربلاء ذات البعد الديني والتي أخذت تجذب السكان من مناطق مختلفة من البلاد وخارجها بفعل ما تمارسه من أبعاد روحية كبيرة ، فقد رافقت الخدمات التجارية أماكنها المقدسة من نشأتها وحتى الوقت الحاضر والتي أخذت أشكالاً وصوراً مختلفة بحسب طبيعة التفاعل المكاني فالأسواق والخانات التجارية والقيصريات جميعها شكلت مظاهر متنوعة للخدمات التجارية التي كانت موجهاً بشكل كبير للسكان الوافدين للمدينة وتزويدهم بالسلع والبضائع الأساسية والتي كان لها الدور الكبير في تطور مدينة كربلاء ونموها العمراني ومن هنا جاءت فكرة البحث التي تنطلق من تتبع نمو وتطور هذا النوع من الخدمات عبر مراحل نمو المدينة تاريخياً والتعرف على الأشكال والصور التي أخذتها الخدمات التجارية خلال عملية نموها وحتى الوقت الحاضر الذي باتت تشكل عماد الاقتصاد الحضري للمدينة وبنيتها الوظيفية .

دخلت مدينة كربلاء التاريخ الإسلامي بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) فيها سنة (٦١ هـ)، إلا أن موقعها كان مزدهراً بمظاهر الحياة قبل هذه الواقعة وعرف بسميات عديدة لعل أبرزها (كرباء) التي يعود تاريخها إلى الدولتين البابلية والأشورية اللتين حكمتها القبائل السامية (١) وسميت كذلك (كور بابل) وتعني مجموعة من بابلية قديمة أشهرها وأقدمها نينوى التي تقع شمال شرقى مدينة كربلاء الحالية، حيث وجدت لفظه كربلاء في منحوتات الأثرية البابلية التي عثر عليها الباحثون الآثريون ، بعض المؤرخين قام بربط اسم كربلاء بلفظه الارميه كاربيلا (KAR-BELLA) المتصلة بلفظه الأشوريه كربلاتو (KAR-BELLTO) او كاربيل (KAR-BEL) التي تعنى سور الإله بي ، ومن الأسماء التي عرفت بها هي عمورا وماريا وصفورا، ومنهم من طور لفظ كرب إلى كراب وتعني يقاتل أو يحارب أي بمعنى المعركة ، وقد اخذ موقع كربلاء بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) اسماء عديدة منها مشهد الحسين وادي الطف والبقعة المباركة وموضع الابتلاء ومحل الوفاء والخير أو الحائر (٢) تعود البدايات الأولى لنشأة المدينة في ٦١ هـ حيث ولدت المدينة باستشهاد الإمام الحسين (ع) إذ أصبحت محطة أنظار الزوار من كل أنحاء العالم العربي والإسلامي فقد شكل موضع القبريين الشريفين المركز الدينى وقلب المدينة الذي تحيط به الأبنية من المحال السكنية والشوارع والأسواق وعلى مختلف المراحل وعلى هذا الأساس فقد شكل ضريح الإمام الحسين (ع) النواة الأولى لنشأة المدينة عندما نشا أول سوق للمدينة ثم بدأت تنمو أوجه الأنشطة الأخرى مع الزمن ، وبذلك نمت الخدمات التجارية تدريجيا داخل الإطار الدينى (٣)

ويعد ظهور الخدمات التجارية إلى تاريخ قديم بدأً من تأسيس و تخطيط المدينة وقد مر بأدوار مختلفة ، ففي بداية الأمر كانت تأخذ من جوانب الطرق المؤدية إلى المرقد المقدس وبازدياد مساحة المدينة وتوسعها تشكلت الأسواق وبنية الحوانيت والدكاكين وكانت مسقفة ثم استغلت واجهات الشوارع بعد فتحها وتطورت المحلات التجارية واخذت تتخصص وظيفياً ومكانياً ولأجل تتبع هذا التطور التاريخي للخدمات التجارية ونموها وتوزيعها جغرافياً لابد من التعرف على المراحل العمرانية التي مرت بها المدينة وفهم أثارها المكانية على شكل ونوع تلك الخدمات بما يلي :

المبحث الأول الخدمات التجارية خلال مراحل المدينة الأولى

أولاً:- مرحلة النشأة (٦٠٠ - ٦٨٠ م)

يعود تاريخ مدينة كربلاء إلى العهد البابلي ويعتقد بأنها كانت مجموعة قرى بابلية، فقد اكتشفت بين بقايا قرى كربلاء الأثرية ما يستدل على ان موضع كربلاء كان عامراً بالمدن والقرى منذ ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ومنها ما يعود إلى العصر الأشوري والبابلي الحديث (٤) وتعود البدايات الأولى لنشأة مدينة كربلاء إلى واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين (ع) على أرضها عام ٦١ هـ ولم يحدثنا التاريخ عن وجود المدينة قبل هذا العهد، وإنما كانت وحتى بداية عهد الفتوحات الإسلامية أرضاً صحراوية تسكنها بعض القبائل العربية على شكل تجمعات (قروية) ، أخذ منها القائد العربي سعد ابن أبي وقاص مغسراً لجيوش المسلمين بعدما حررها العرب المسلمين من الاحتلال الفارسي للعراق لموقعها الهام قرب الجزيرة العربية (٥) و امتدت إليها يد العمران بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) وأصحابه (عليهم السلام) أذ تحولت إلى ملجاً وملاذ ومهبط لكل محبيه، وكل من يمثل لهم الحسين (ع) رمزاً للحق والحرية والبطولة في الدفاع عن المبادئ الإسلامية ومع هذا فلم تكن كربلاء في القرن الأول الهجري عامرة ولم يتمكن محبيه والهاشميين من العيش بجواره ولم يتمكنوا من بناء الدور وبدء العمران فيها خوفاً من بطش بنى أميه (٦) لذلك يعد التاريخ الحضري لمدينة كربلاء بدأً بعد واقعة

الطف والمدة الزمنية التي تلتها التي تجاوزت خمسة أعوام متالية أي بداية سنة ٦٨٥ م بعد أن ثبّت العلّام الأولى للقبر الشريف وأصبح معروفاً لمحبيه وأنصاره ، بدأت النواة الأولى للمدينة تبدأ بالظهور والتشكل . وأصبحت مركز لجذب القبائل المترجلة لسكن بجواره وبذلك ظهرت بوادر الدور الملائقة للقبر والكثيف في بعض الأحيان (٣) وقد شكلت هذه الواقعة عامل جذب روحي شديد للسكان والزائرين من مختلف المناطق والبقاء لذا فقد تحولت المناطق المجاورة للمرقد الشريف إلى أماكن معمورة وأهلة بالسكن خلال فترة زمنية وجيزة لكنها أخذت بالنمو وال عمران في أوائل حكم الخلفاء العباسيين ورجعت القهقرى في أيام خلافة هارون الرشيد (٤) فقد تعرضت المدينة إلى نكسة عمرانية في زمن الم توكل العباسي (٢٣٦ هـ - ٨٢٠ م) حيث أمر بهدم قبر الحسين (٤) وما حوله من الدور ومنع الناس من زيارته مما اثر سلبياً على عمران المدينة فقد أدت إلى خراب المساكن وال محل التجارى استمرت هذه الأحوال طوال فترة خلافته (٥) إلا أن في عهد الخليفة العباسي المنصور بالله سنة (٩٤٧ هـ - ١٤٦ م) أخذ الناس يتواجدون إلى المدينة ساعين إلى أعمارها فبنوا المساكن عند رمسيه وأقاموا المباني الكبيرة والأسواق من حوله ولم يمر قرن أو بعض القرن ، إلا وتحولت الأرضي الواقع حول القبر الشريف إلى مدينة صغيره (٦) على الرغم من قلة عدد سكانها إلا أنه كان نواة الأولى في ظهور الأسواق في كربلاء من أجل تلبية متطلبات الساكنين والزائرين أيضاً وبطبيعة الحال ازدادت المساحة التجارية واستمرت بالزحف التجاري والعمري في المدينة . بدأت مدينة كربلاء تزدهر خلال القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري واستمرت بالتطور لمدة عشرة قرون نشأة كربلاء جديدة وأصبحت مدينة واسعة تمتلك مقومات المدينة ، ويمكن القول بأن استعمالات الأرض في هذه المرحلة كانت متداخلة مع بعضها فيوجد مع الاستعمال الدينى المتمثل بالمرقددين الشريفين المساكن والأسواق وبعض الاستعمالات التجارية فيها وهي ذات موقع مركبة . وعلى هذا الأساس ظهر الاستعمال التجارى في المدينة خلال هذه الفترة كان على شكل أسواق تجارية صغيرة تحوى على العديد من البضائع والسلع الأساسية التي تلبى حاجات السكان اليومية ، وهنا يمكن القول أن من أهم الآثار التاريخية التي تؤكّد على حيوية مدينة كربلاء هي الأسواق التراثية التي تعود إلى بداية القرن الثالث الهجرى وتحديداً في زمن الخليفة العباسي المأمون ، حيث كانت الأسواق في تلك الفترة تسودها الطمأنينة وكان الزائرين منهم من يؤثر البقاء ومنهم من يعود إلى وطنه (٧)

انتشرت الأسواق بين المرقددين بعد أن قام عضد الدولة البوهي الفارسي بإعادة بناء المرقد الأمام الحسين (٨) بين سنتي (٣٦٩ - ٩٨٠ هـ / ١٣٧١ - ٩٨٢ م) وبناء مرقد أخيه العباس (٩) لأول مرة وتشيد العديد من الدور والأسواق الجديدة في المدينة (١٠) وفي سنة (٩٨٢ - ٣٧١ هـ) أحیطت المدينة بسور هو أول سور في تاريخها ، وأنشأت العديد من الخانات والأسواق بين المرقددين وحولهما (١١) فوصفتها الرحالة الشهير ابن بطوطة الذي زار المدينة سنة (١٣٢٧ - ٧٢٧ هـ) بأنها مدينة صغيرة تحفها بساتين النخيل وتستمد مياهها من الفرات وقد نمت على الضريح المبارك وبنيت إلى جانبها مدرسة وأهل هذه المدينة طائفتان هما أولاد زحيك وأولاد فائز ، ويقدر مساحة المدينة بوصفها يبلغ محيط كربلاء (٤٠٠ خطوة) (١٢) ويظهر من وصف ابن بطوطة لمدينة كربلاء بأنها تحتوي على محلتين تحتشدان حول الجوانب الشمالية والشرقية والجنوبية الضريحين الشريفين تتخللهم مسالك ودورب غير سالكة أحياناً وتنتشر فيها المساجد والمدارس والأسواق ، ويأخذ شكل العمراني المحتشد بجوار الضريحين شكل الاستطالة (١٣) وهاتين المحلتين السكنيتين تقع الأولى (آل زحيك) في الجانب الشمالي والغربي وتمثل اليوم محلة باب السلامة وباب المخيم ، أما محلة الثانية فسميت (آل فائز) وتشمل اليوم محلة بباب بغداد وباب الخان ، تتخللهم المسالك والأزقة غير السالكة

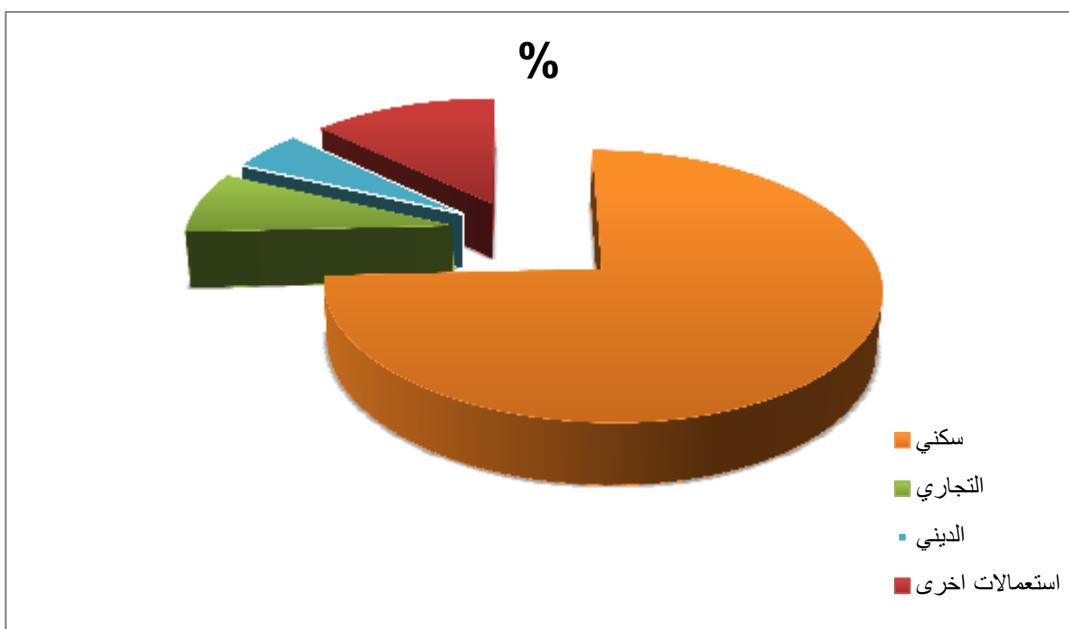
تنشر فيما المدارس والمساجد والأسواق ويأخذ هذا الشكل العمراني الجديد شبه دائري^(١٦) وفي سنة (٣٧٠هـ) أصبحت مدينة كربلاء مأهولة بالسكان وكان أبرز سماتها السادة العلويين وبعض القبائل العربية الأخرى فقد وصف الرحالة الطنجي مدينة كربلاء على أنها مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات والروضات المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة يقدم فيها طعام لجميع الزائرين^(١٧) ونظراً لموقع المدينة الجغرافي والاقتصادي في وسط الأرياف العامرة على ضفة الفرات وحافة البايدية المتصلة بالأقسام الغربية من بلاد الهلال الخصيب أصبح مركزاً مهماً لحركة القوافل التجارية بين مختلف المدن في هذا القسم الجنوبي من العراق وإقبال الناس للمدينة وزيادة نشاط حركتها التجارية^(١٨) وأصبح يقصدها الناس من مختلف الشعوب والأقوام لزيارة الأئمّة الحسينين^(١٩) فمدينة كربلاء ترتبط بعلاقات تجارية مع شبة الجزيرة العربية عن طريق الطريق التجاري المسمى (بطريق الحج البري) وهو على امتداد كهوف الطار ثم فصر الاخضر ثم عين التمر^(٢٠) وقد كانت منطقة عين التمر آنذاك سوقاً كبيراً للتجارة تؤمنها القبائل المنتشرة في شبه الجزيرة العربية بينما ترتبط بلاد الشام بطريقين الأول هو الطريق التجاري بين الكوفة والشام الذي أعطى لمدينة كربلاء أهمية كبيرة في الجانب التجاري وعلى هذا الطريق تكثر الخانات والقصور لتقديم الخدمات إلى القوافل التجارية ومنها خان العطشان ثم الاخضر ثم واحة شثاره وكذلك حافة الرزازة حتى الرمادي أما الطريق الثاني طريق الفرات حيث تقع مدينة سوار (كرباء) على نهر الفرات عند رستاق النخلة حيث وجود السفن ساعدت على نقل البضائع إلى بابل وبغداد وشرق العراق وغربه وهذا أدى إلى ازدهار التجارة في البلاد ويتوجه هذا الطريق من الكوفة إلى الشام الغربي بمسافة طويلة ثم ينحدر إلى الجنوب وينتهي بدمشق بعد مروره بكثير من مدن الشام^(٢١) وكانت القبائل العربية ترسل قوافلها الكبيرة من ضفاف نهر الفرات لبيع وشراء الحاجات الأساسية في مدن كربلاء والحلة والديوانية^(٢٢) ومن الدلائل الأثرية التي تؤكد على حركة التجارة في كربلاء هو وجود منارة موجدة التي كانت تشعل فيها النار ليلاً لتكون دليلاً للقوافل التجارية القادمة إلى النجف من بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية^(٢٣) وكانت الأسواق تمثل وظيفة تجارية منعشة للمدينة لكونها أكثر العناصر ارتباطاً بالناس وتمارس بشكل واسع النطاق، ومن ذلك يتضح بوجود نمط الأسواق الجملة والمفرد منذ زمن مبكر في مدينة كربلاء، وأصبحت هذه الأسواق تمثل بعد اجتماعياً كبيراً لارتباطها بالمرآق المقدسة، أما من حيث حجم الاستعمال التجاري في هذه المرحلة فيشكل نسبة (٧.٨٪) من مساحة المدينة المقدسة وهي تمثل بالأسواق التقليدية القديمة والخانات والقيصريات. (جدول - ١)

(جدول - ١)

نسبة الاستعمالات من مدينة كربلاء في مرحلة الأولى (مرحلة النشأة)

نوع الاستعمال	%
سكنى	٧٤.٢
التجاري	٧.٨
الديني	٥.٢
استعمالات أخرى	١٢.٨
المجموع	١٠٠%

المصدر:- من عمل الباحثة: بالاعتماد على: هيثام مجید البكري، مورفولوجية الحضارة لمدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا/ جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص. ٧٨.



المصدر:- من عمل الباحثين بالاعتماد على جدول (٢).

- ويمكن ملاحظة ثلاثة أنماط للخدمات التجارية في هذه الفترة وهي كما يأتي :
- الأسواق :

تعد الأسواق المحلية أصل التجارة الداخلية وتمثل أساس التجارة الخارجية، وهي تنشأ عن اتصال مجتمع بدائي مع مجتمع أكثر تطوراً يمتلك سكانها الأصليون فائض من السلع والبضائع^(٤) يراد تصريفها. وكانت هذه الأسواق تحيط بالمساجد والضرير وتتميز بأنها مسقفة لها جانبين إيجابي وسلبي الأول يتمثل في حماية البضائع والمستربين من الحرارة ويشمل الجانب سلبي في قلة الضوء مما يؤدي إلى عدم تحقق المشتري من نوع السلعة أو جودتها أو لونها، كما تميزت هذه الأسواق بالشخص ، حيث تتجاور فيها الحرف والأنشطة المجاورة كما هو الحال في تقارب محلات أو دكاكين الأقمشة (أسواق الأقمشة) في حين هناك أنشطة متبااعدة مثل تباعد حوانين الخبازين والطباخين عن العطارين والبازارين تجنبأ لخطر انتشار النار^(٥) ومن هذه الأسواق التي ظهرت في هذه المرحلة هي:-

أ- سوق التجار: ويقع في الجهة الجنوبية للحرم الحسيني تتحصر فيه مهنة بيع الأقمشة بأنواعها المختلفة ، وقد هدم جزء منه سنة ١٩٧٨م . أما الجزء الآخر منه فقد هدم سنة ١٩٩١م .

ب- سوق العباس: كانت تنشر فيه محلات صياغة الحلي وأما موقعه فهو على امتداد شارع الإمام علي^(٤) سوق التجار حالياً، ويفصل بينهما شارع الإمام علي^(٤)، وقد هدم أيضاً سنة ١٩٩١ م.

سوق سيد الشهداء: بدأ هذا السوق من باب الصحن الصغير إلى جهة الشمال وفي وسطه تفرع إلى جهة الشرق ليصل إلى الباب الغربي من صحن العباس^(٤). ويُعد هذا السوق من أقدم الأسواق التي شيدت في كربلاء، وقد شُيد هذا السوق من ثلاثة طوابق، حيث تعرض لعدة أحداث أولها سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م) على يد

المشععين وكان يعرف بسوق سيد الشهداء ، وسوق ما بين الحرمين كما كان يطلق عليه بسوق العجم ^(٢٦)
٢:-**الخانات التجارية:-**

ظهر نمط الخانات وهي أبنية مخصصة لإقامة المسافرين وقوافل التجار ازدهرت في العهود الإسلامية الأولى انتشرت على طرق القوافل التجارية ومنها خانات تقع خارج المدينة وأخرى داخل المدينة ويقصد بالخان : بأنه مبني واسع يحوي غرفاً لإيواء بعض العوائل الفقيرة والزائرين ، أو إقامة المسافرين فضلاً عن وجود بعض المخازن فيه لخزن التمور والموراد الأخرى يسمى ايظاً بـ (السيف) وكانت لهذه الخانات مثيل لها في الغرب لنفس الغرض ^(٢٧) وكانت الخانات في هذه المرحلة على قسمين وهي:-

أ-الخانات التي تقع داخل المدينة:- تركزت الخانات داخل المدينة بالقرب من منطقة الأسواق. و جاء هذا التركيز نتيجة حركة التجارة في المدينة والتي اختلفت اتجاهاتها ، فكانت مكاناً للتجارة الداخلية والخارجية ، ومأوى لتجار الوافدين والمسافرين والزائرين ، ومخازن لبضائعهم وسلعهم . أما صحنها فيكون عادة محلاً لعرض البضائع وبيعها وتعتبر الخانات الموجودة داخل مدينة كربلاء من الأبنية التاريخية. وهي بشكل عام تتتألف من طابقين يضم الطابق الأرضي على العديد من الغرف التي تحيط بالساحة وتفصلها عنها بممر أو رواق يحيط بالساحة تعلو واجهته أقواس دائيرية أو مدبية الشكل مبنية من الطابوق (الأجر) والجص. و تستعمل هذه الغرف عادة كمخازن ومستودعات لبضائع التجار ، أما الساحة المكشوفة فتستخدم كمكان لجلوس التجار والمسافرين. ويحوي الطابق الأول على غرف تستعمل لأغراض السكن ولمبيت التجار والزوار واستراحتهم وهي ذات مساحات مختلفة ومن هذه الخانات ((خان البasha ، خان الدده ، خان الدهن ، خان سيد عبد الأمير الشامي ، خان حاج حميد الدهان ، خان حاج إبراهيم البارودي ، خان سيد حسن الشامي ، خان حاج عباس الشكرجي ، خان ابن هذال ، خان عصفور ، خان حاج جواد جنگانه (خان ناصر الدورگي حالياً) ، خان حاج صالح الانباري ، خان حاج محمد الشيخ علي ، خان أحمد الگمبر ، خان الفحامة ، خان ملا ناصر أبو هر ، خان مهدي الجواد ، خان سيد مرزا الوكيل ، خان المخضر القديم ، خان المخضر الجديد ، خان البغدادي ، خان محمد رشيد الصافي الچلي ، خان الجمس ، خان الشرطة ، خان الهنمي وغيرها ^(٢٨)). وقد سميت محله بباب الخان بهذا الاسم لكثره الخانات فيها . (خريطة ١-)

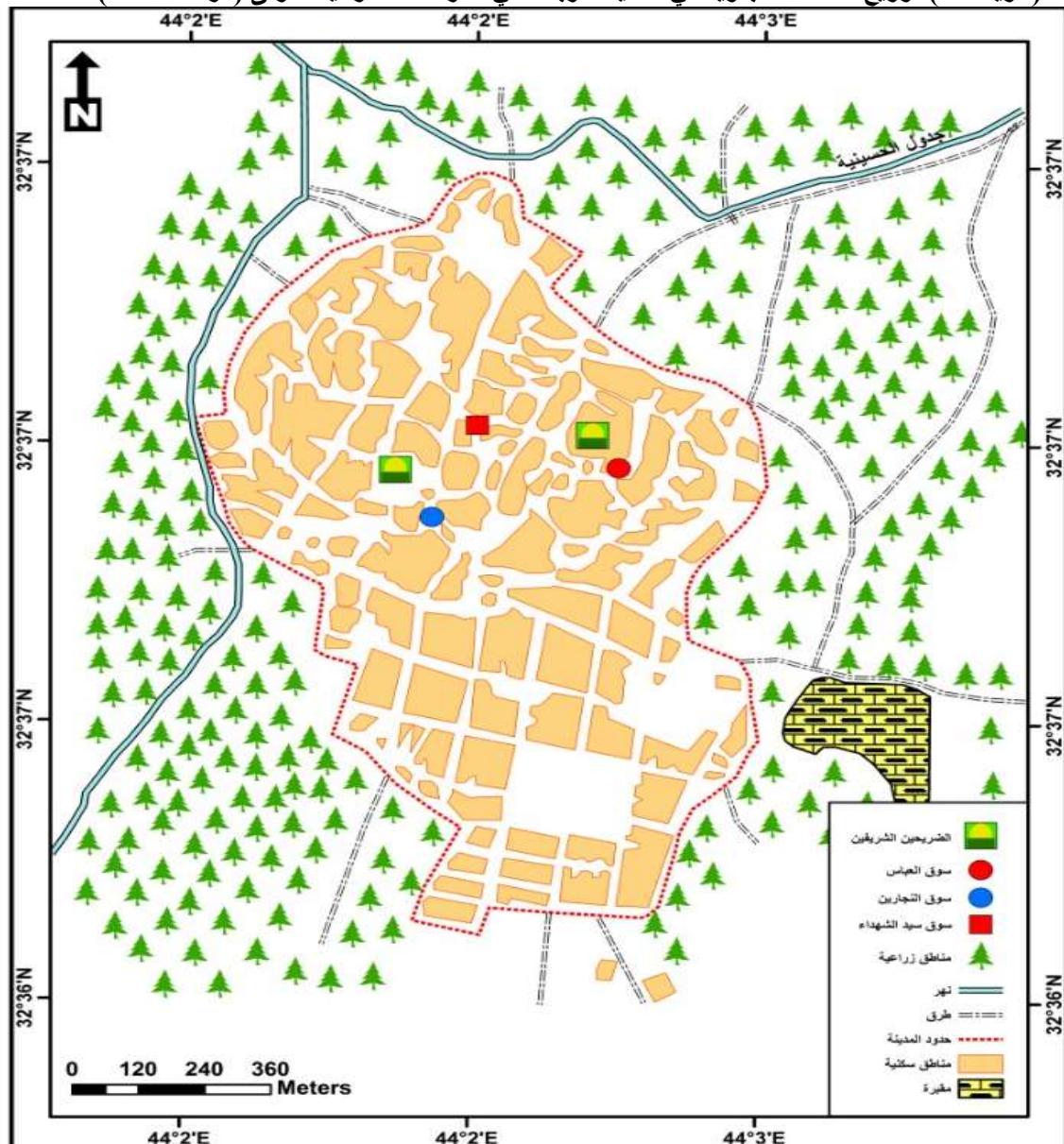
ب- خانات تقع على محيط المدينة :- تختلف الخانات الموجودة في محيط المدينة عن الخانات التي في داخلها وكذلك عن خانات القوافل من حيث حجم الخدمات المقدمة ، وسعة الخان وموقعه ووسيلة النقل المستخدمة وتشابه هذه الخانات من الناحية التخطيطية والمعمارية مع خانات المدن و خانات القوافل ، حيث يتوسطها صحن تحيط به الغرف ^(٢٩).

٣:-**القيصريات:-**

من المعروف أن هذا النمط موجود قدماً وقد جاءت كلمة (قيساريات) من الرومان تطلق على سوق المدينة نسبة إلى قيسار ملك الروم . والقيسارية عبارة عن مبني ذي حوانين يقع في مراكز المدن ، تضم مدينة كربلاء الكثير من القيساريات الموزعة داخل بعض الأسواق الرئيسية في مركز المدينة ، وهي مبانٌ تراثية شبيهة بالخانات من ناحية التخطيط المعماري ولكنها تختلف عنها في وظائفها. والقيساريات في مدينة كربلاء والمدن الأخرى عبارة عن مبانٌ مستطيلة أو مربعة الشكل. وتشغل عادة الأماكن الواقعة خلف المحلات التجارية في الأسواق الفولكلورية القديمة ، وتتألف من طابقين : الأرضي : ويحتوي على ساحة داخلية واسعة يعلوها سقف يغطي الطابق الأول وتحيط بها الحوانين (المحلات التجارية) وتكون مفتوحة على الساحة الداخلية ،

وأحياناً تعلو واجهات الحوانيت عقود (أقواس) مدببة أو دائيرية الشكل مبنية من الطابوق (الأجر) والجص أما الطابق الأول: فيحتوي على غرف هي عبارة عن مكاتب تجارية ومخازن أو ورش عمل لبعض الصناعات التقليدية الشعبية كالأحذية والخياطة وتجليد الكتب . وقسم آخر من القيساريات يتتألف من طابق أرضي فقط ويعود إلى شخص واحد ، وتحتوي أحنته على بضائع متنوعة ، وقد أزيل الكثير من القيساريات نتيجة عدم صيانتها ترميمها والهدم الذي طال مركز المدينة في السنوات الأخيرة، أما أهم القيساريات التي عرفت في مدينة كربلاء فهي : الإخبارية ، أبو معاش ، رضا الصحاف ، الحاج علي الوكيل ، الحاج كاظم ، الحاج مهدي العطار ، حسن نصر الله ، الحاج حسون طابور غاسي ، شيخ الشريعة ، حسان شعيب وغيرها من القيساريات .^(٣٠)

(خريطة-١) توزيع الأنماط التجارية في المدينة كربلاء في المرحلة العمرانية الأولى (مرحلة النشأة)



المصدر:- التجديد الحضري لمراكز مدينة كربلاء المقدسة(المدينة القديمة)، تقرير المرحلة الأولى (المعدل)-التوثيق وتنشيط واقع الحال، ٢٠١١، ص ٢٥٨
ثانيا:- المرحلة النمو (١٩٢٠-١٥٠٠م)

دخلت مدينة كربلاء مرحلة عمرانية جديدة بعد استيلاء الشاه إسماعيل الصفوي على العراق سنة (٩١٤ - ١٥٠٨م) إذ شهدت المدينة توسيعاً على يد الدولة الصفوية فأخذت المدينة توسيع عمرانياً بشكل دائري حول قبور الأئمة^(٣١) وبعد سيطرة العثمانيين على العراق (٩١٤ - ١٥٣٥م) وفي عهد السلطان سليمان القانوني حظيت المدينة باهتمام واسع من قبله وبذل هذا السلطان ما بوسعه للاهتمام بالمرقد الشريف وأمر بشق نهر يروي المدينة وسمى (بنهر السليمانية) نسبة إلى اسمه والذي يسمى اليوم (بنهر الحسينية) وما زال يروي أراضي المدينة إلى يومنا هذا . خلال القرنين السابع والثامن عشر ظلت مدينة كربلاء محطة صراع بين الدولتين العثمانية والفارسية مما اثر سلباً على تطور المدينة^(٣٢) وتميزت الأسواق في العهد العثماني بتسفيفها من جذوع النخيل وتم تبديلها بالخشب الذي كان على شكل جذوع الأشجار ويسمى بالقوع تتوسطه قطع من ألواح الجينكو من الطراز القديم تترتبط هذه الأسواق بشارع الإمام علي^(٤) الضيق الذي لا يتسع لمرور سيارة واحدة كبيرة^(٣٣) فقد جاء وصف المدينة في هذه المرحلة من قبل الرحالة والمستشرقين فقد زار الرحالة البرتغالي (بيدر تكيرا) المدينة سنة (١٠١٢ - ١٦٠٤م) ووصفها بأنها مدينة تحتوي على أربعة آلاف بيت معظمها من البيوت الحميرية وكان سكانها من العرب وبعض الإيرانيين والأترراك وكانت أسواقها مبنية بناء محكم بالطابوق . وملئية بالبضائع والسلع التجارية ويشير إلى الأزراق ورخصها وتتوفر المأكولات والحبوب بكثرة ومثل الحنطة والشعير والفواكه والخضروات واللحوم وهذا يعني بوجود أسواق عامره بالبضائع^(٣٤) ونتيجة لتوافد الزوار وتقاطرهم على المدينة من مختلف الأماكن وفي مواسم معلومة من السنة نشطت فيها حركة البيع والشراء بحيث أحتوت المدينة على جميع المواد الضرورية والبضائع التجارية من بلدان أخرى وعلى أصناف من البضائع المحلية والتي تميز الكثير منها بخصائصه ومميزاته المحلية التي تمت لبعض التقاليد الإسلامية بصلة كبيرة ، ولهذا فإن مدينة كربلاء كانت ملتقى لعدد كبير من التجار القادمين من مختلف الأقطار المجاورة أما الرحالة الألماني كارستن نيبور عام (١٧٦٥م) فأشار إلى وجود (الترب والمسبحات) المصنوعة من طين كربلاء . وصور الأضرحة والمرقد الدينية ويدرك بان صناعة (الترب) تتم في ورش صغيرة تتحكره سادات كربلاء وقد طلب نيبور من صاحبه الملا البغدادي أن يشتري له عدداً منها بحجوم مختلفة وهذا يعني بوجود سوق يختص بالسلع التذكارية والترااثية والتي لا توجد بشكل متخصص الا في كربلاء^(٣٥) فيما وصفها عالم الآثار الانكليزي (لوفتن) الذي زار كربلاء سنة (١٨٥٣م) وذكر بان أسواقها كانت ممتلئة بالحبوب والسلع التي يحملها الزوار اليها من جميع أنحاء العالم . كما زارها المؤرخ العربي عمانوئيل سنة (١٩١١م) وأوضح صورة دقيقة عن أسواقها التي تمتلئ بالبضائع الصغيرة والأقمشة والشاي والسكر والتوابيل الهندية والسجاد الإيرانية ، حتى أصبحت أسواقها مشحونة بالبضاعة . والأسواق مزدحمة وممتدة حتى تصعد إلى سوقها الرئيسي في المدينة القديمة الذي يسمى بالقىصرية^(٣٦) أما المستشرفة والرحالة البريطانية (المس غير تروبيل) فقد ذكرت الكثير عن أحوال المدينة بان فاكهتها كانت من النوع الجيد ، وقد احتوت دكاكينها الكثير من أنواع الفاكهة والخضر وكذلك الزهور^(٣٧) كما نالت مدينة كربلاء أعجاب (جون اشر) عضو الجمعية الجغرافية الملكية في لندن الذي زار المدينة سنة (١٨٦٤م) والمستشرق البريطاني (مس ستيفن) الذي زارها عام (١٩١٩م) وقد كتبوا عن عمرانها وأسواقها وعتباتها المقدسة وذكروا بأنها مدينة الخضروات والفواكه والعتبات المقدسة^(٣٨) وقد تعرضت المدينة إلى هجمة شرسة من قبل الوهابيين عام ١٨٠١م الذين اقتحموا المدينة وهدموا أسوارها ونهبوا أسواقها واحرقوا المرقددين ونهبوا ما بها من تحف وهدايا ومجوهرات^(٣٩) وبعد انسحاب الوهابيين من

المدينة وصل القائد العثماني علي باشا إلى كربلاء فقام ببناء سور لها وعاد إليها من نجا من أهلها وبدأ العمران يعود إليها مجدًا رويداً رويداً وعندما تولى الوالي العثماني محدث باشا ولاية العراق (١٧٦٩م-١٨٧٢م) زار المدينة وأمر بأجراء بعض التوسعات العمرانية فيها نتيجة لنمو العماني للدور والأسواق داخل إطار أسوار المدينة (المحكمة) فأمر بهدم أجزاء من سور المدينة في الجهة الجنوبية الشرقية منها ليمد العمران المخطط إلى خارج أسوار المدينة فإنشاء محطة العباسية (الشرقية) (٤٠) والتي حضيت بجانب من التخطيط العماني وتنظيم الشوارع أكثر من غيرها من محلات القديمة (٤١) وقد كانت هذه البداية لتوسيع خارج أسوار المدينة القديمة خلال شق الشوارع وظهور محلات سكنية جديدة ، أما عدد السكان غير متطرق عليه في هذه المرحلة فتذكر مصادر بان عدد سكان المدينة بلغ حوالي (١٠٥,٠٠٠) بينما وصفت مدينة كربلاء بتقرير عسكري بريطاني عام ١٩١١ بأنها تحتوي على خمسة آلاف بيت ويبلغ عدد سكانها (٦٠ ألف نسمة) أكثرها من العرب والسوق متلئ بال الحاجات والسلع الكثيرة لأن مدينة مركزاً لمنطقة زراعية مهمة (وهذا التباين في عدد السكان يعود إلى عدم دقة البيانات والإحصائيات الموجودة آنذاك) وهذا العدد يحتاج إلى أسواق تجارية لتغطي احتياجات السكان ومتطلباتهم اليومية . وفي عام (١٩٠٩م) عين جلال باشا متصرفاً في كربلاء قام بفتح باب القبلة الحسين (٤٢) وتوسيع سوق الجمال (البازارين) بين الحرمين (٤٣) وقد تنوّعت البضائع والسلع فيها ولا يقتصر على سد متطلبات السكان المحليون فحسب وإنما تنوّعت لتغطي متطلبات السكان الإقليميون الوافدون للمدينة للأغراض الزiarة أو التجارة وقد ظهرت خلال هذه المرحلة نمطاً جديداً من الاستعمال التجاري والذي تمثل في الحوانين ، أما عملية نقل البضائع التجارية فقد كانت البضائع تنقل بواسطة الطرق البرية والأنهار ويلاحظ ان الحركة التجارية بين البصرة وكربلاء والاقصية التابعة لها كانت نشطة للغاية ، كما ان حركة نقل الركاب كانت كثيفة (٤٤) في هذه المرحلة استمرت أهمية الأسواق التقليدية بغض النظر عن سعة شبكة شوارعها والتي أدت إلى تغيير استعمال عدد من البيوت إلى (مخازن جملة) وخانات تزيد من فاعلية الأسواق التي لم تقتصر على خدمة سكان المدينة فحسب وإنما استوّعت جميع زائرتها (٤٤) لذلك ازدادت مساحة الاستعمال التجاري نسبياً عن المرحلة السابقة إذ أصبحت تمثل نسبة ٣٪٠ من مساحة المركز التقليدي، نتيجة لشق الشوارع الخطية المستقيمة فأنشأت المحل التجارية على هذه الشوارع جنباً إلى جنب مع الأسواق الشرطية التقليدية التي ميزت المرحلة السابقة، فضلاً عن استخدام بعض مناطق لإيواء الزائرين على الشوارع الجديدة في المركز التقليدي، أما الاستعمال الديني فقد بلغت نسبة في المدينة (مركز المدينة التقليدي) في هذه المرحلة ٦٪٠ من مساحتها، فيما شكلت نسبة الاستعمال السكني في المركز التقليدي ما مقداره فكانت ٧٠٪٠ من المساحة الكلية للمدينة (جدول -٢)

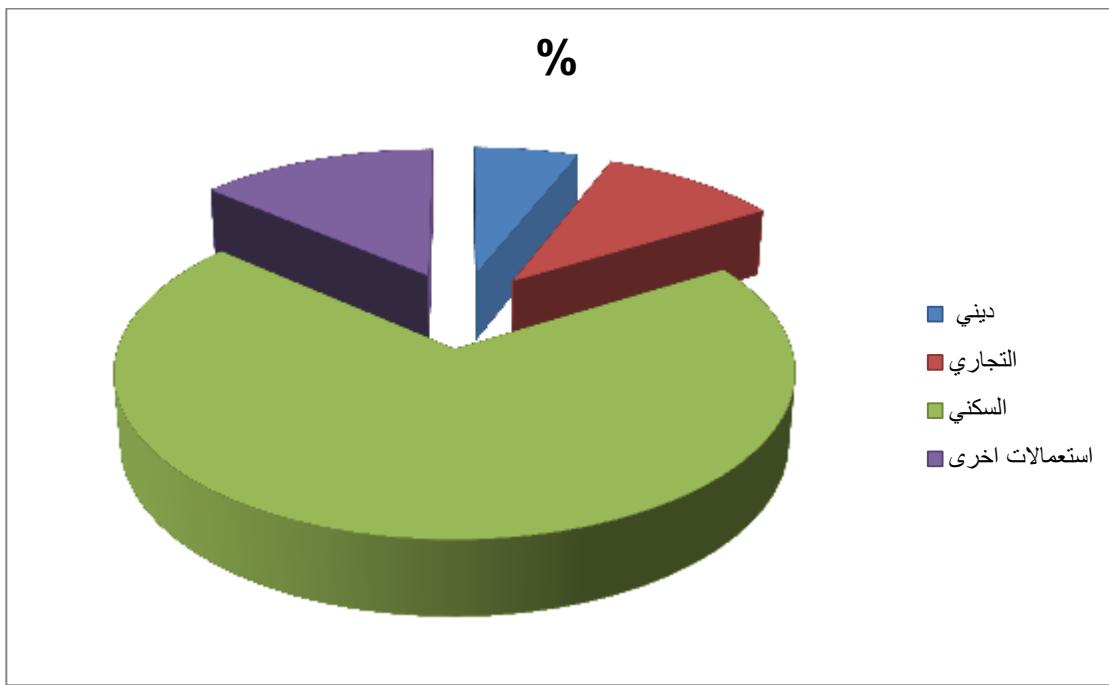
(جدول-٢) تطور نسب الاستعمالات الأرضية في مدينة كربلاء خلال مراحلها العمرانية (مرحلة النمو)

%	الاستعمال
٦	ديني
١٠.٣	التجاري
٧٠	السكنى
١٣.٧	استعمالات اخرى
%١٠٠	المجموع

المصدر: من عمل الباحثة :بالاعتماد على، هيا مجيد البكري، مصدر سابق، ص ٨٣.

شكل (٢)

نسب استعمالات الأرض الحضرية في المرحلة العمرانية الثانية



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على جدول (٣).

بعد السوق المركز التجاري الرئيسي في المدينة الذي يحيط بالمرقددين فيصبح نقطة التقاء تجارة الجملة والمفرد وأصحاب المهن والمستهلكين وجميعهم يرتبون فيما بينهم بعقود تجارية ، كما أن هذا السوق مقسم إلى عدة مناطق ثانوية يختص كل منها بعرض بضاعة أو منتوج معين نتيجة للمنافسة والارتباط مما يؤثر على توقيع الفعاليات الحضرية بصورة عامة والتجارية بصورة خاصة (٤٠) فضلاً عن ذلك كان السوق يحتل الشارع الرئيس حيث يلتقي فيه الزبائن من داخل المدينة وخارجها (٤١) وبالتالي يحقق أعلى نسبة من الإرباح وتأسيساً على ذلك فقد تطورت الأسواق التي شيدت في العهد العثماني خلال تولى أحمد آغا إدارة المدينة وشيد مبني البلدية (قراء خانة) في موقع الميدان القديم . وبالتالي فإن الخدمات التجارية أخذت أنماط مختلفة كما يلي

١- الأسواق

أ- سوق العرب :مهنة بيع الأقمشة وقد سُمي بهذا الاسم لأنَّه كان قائماً على الإعراب الذين يأتون من البلدية لشراء ما يحتاجونه من الأقمشة والملابس ، وما زال قسم من هذا السوق قائماً إلى يومنا هذا.

بـ- سوق النعلجية: وموقعه موازٍ لسوق العرب وينتهي أيضاً عند شارع الإمام علي ، وهو من الأسواق الشعبية ، ويختص بصناعة وبيع الأحذية لذلك سُمي بهذا الاسم (خريطة ٢)

تـ- سوق الميدان :-والذي كان يتفرع إلى فرعين يصل أحدهما إلى باب الصحن الحسيني والذي سُمي بعد فتح شارع الإمام علي بسوق العرب ومن الجهة الثانية كان ينتهي إلى ساحة على الأكبر والذي كان يُسمى بسوق الصفاريين . فيشتهر ببيع الفواكه والخضروات واللحوم^(٤٧) وكذلك بيع الرز والحبوب والطحين

ثـ- سوق العلوي :يقع باتجاه الشرق ينتهي بشارع الصفاريين الجديد وتوجد فيه جميع السلع التجارية المستوردة.

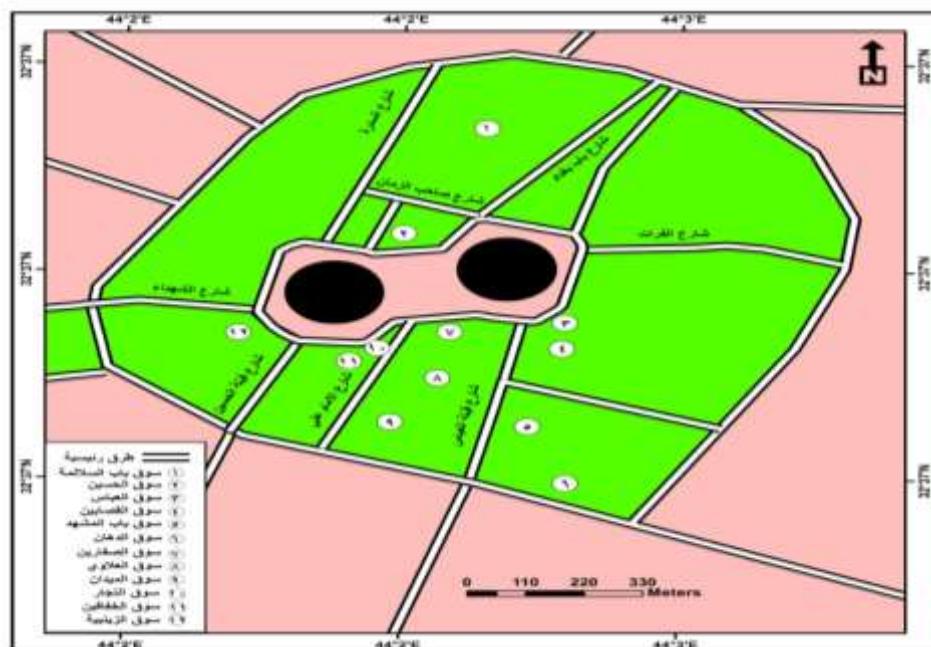
جـ- سوق باب الخان :- يقع في محللة باب الخان، ويكون من فرعين: الأول قرب باب قبلة الروضة العباسية، وبالتحديد يبدأ من مقام الكف الأيسر لسيدنا العباس عليه السلام، ويلتقي بالفرع الثاني في السوق الذي يبدأ من الفسحة القريبة من بناية فياض حسيني، وهي مساحة من الأرض الفارغة اتخذها باعة الملابس القديمة مكاناً لعرض بضائعهم. ويعتبر سوق باب الخان من الأسواق المهمة في بيع الخضروات واللحوم الطازجة بأنواعها والمواد الغذائية الأخرى .

حـ- سوق الصفارين القديم:-وهو سوق صغير يتفرع من شارع الإمام علي(ع) باتجاه ساحة أهل البيت أو شارع بين الحرمين وكانت أنشطة قديماً تقتصر على محل الصفارين والذي أزيل جزء كبير منه في عام(١٩٩٩م)^(٤٨)

خـ- سوق باب السلامـة:-يتميز هذا السوق بامتداده بشكل يوازي شارع السدرة فهو يربط بين منطقة مابين الحرمين ومقام المهدي يحتوي على العديد من المحلات التجارية، كما انه يقع في منطقة سكنية فيها العديد من الدور والشقق السكنية والفنادق

دـ- سوق المخيم:-يمتد من المخيم الحسيني إلى التل وفيه العديد من المحلات التجارية الخاصة بالأقمشة .

(خريطة-٢) توزيع الأسواق التجارية في المدينة كربلاء للمرحلة العمرانية الثانية(مرحلة النمو)



المصدر:- التجديد الحضري لمدينة كربلاء المقدسة(المدينة القديمة)، تقرير المرحلة الأولى (المعدل)-الوثيق وثبتت واقع الحال ٢٠١١، ص ٢٥٥.

فضلاً عن الأسواق الأخرى ومنها(سوق السراحين-سوق الخياطين-سوق الحياك — السلام - الصفارين) والتي تغير موقعها نتيجة عمليات الهمم في المدينة القديمة .

٢:-**الخانات:**- بالإضافة إلى ماتم ذكره في المرحلة الأولى و المتمثلة بالخانات (خانات تقع داخل المدينة وخانات تقع خارج المدينة) ظهر نوع جديد من الخانات في هذه المرحلة هو:-

الخانات التي تقع خارج المدينة:-- تحولت هذه الخانات إلى مناطق تجارية مهمة يسكنها العرب وشهدت الفترة ما بين القرنين (٦ - ١١ م) وخصوصاً خلال الحكم الصفوي والعثماني كثرة إنشاء الخانات داخل المدن وخارجها على طرق المسافرين والقوافل التجارية وكانت الخانات التجارية المستخدمة للتجارة والخزن، فضلاً عن الخانات المستخدمة كسكن مؤقت (فنادق) للزوار التي امتازت بكبر حجمها ووقعها على الحافة الخارجية للمدينة قرب بواباتها ^(٤) ويبلغ عددها أربعة وهي:-

أ-خان الرابع (النخلية): يسمى بخان الرابع، لأنه يقع في ربع المسافة تقريباً بين كربلاء والنجف من جهة الجنوب الشرقي من مدينة كربلاء، وكان هذا الخان مخصصاً لراحة المسافرين والزائرين الذين يقصدون العتبات المقدسة في الماضي.

ب- خان العطيishi:- يعتبر هذا الخان أحد أهم خانات القوافل في العراق. ويقع في منطقة العطيishi التابعة لناحية الحسينية ، إلى الشمال الشرقي في مدينة كربلاء على الطريق القديم الذي يربط بين بغداد وكربلاء. وفيما بعد أخذ هذا الخان مخراً للشرطة العطيishi أما في الوقت الحاضر تهدمت معظم جدرانه .

ج-خان العطشان:- وهو من الخانات المهمة القديمة يقع بين كربلاء والنجف على بعد (١٦ كم) باتجاه الغرب من خان الرابع والى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء بنحو (٣٠ كم) ويعتبر من منشآت الدولة الصفوية وقد ذكرته الرحالة الفرنسية تافرنيه ضمن رحلاته للعراق في القرن السابع عشر الميلادي كما وصفته المس بيل.

ء-خان الحماد (خان النص):- سمى بخان النص لوقوعه في منتصف المسافة بين مدينة كربلاء المقدسة والنجف الاشرف ويبعد عن خان الرابع بمقدار (٢٠ كم) فضلاً عن وجود و Khan المصلى وموقعه أيضاً على طريق كربلاء النجف .

المبحث الثاني

تطور الخدمات التجارية خلال مراحل المدينة الحديثة

أولاً:- مرحلة النضج (١٩٢١-١٩٦٨ م)

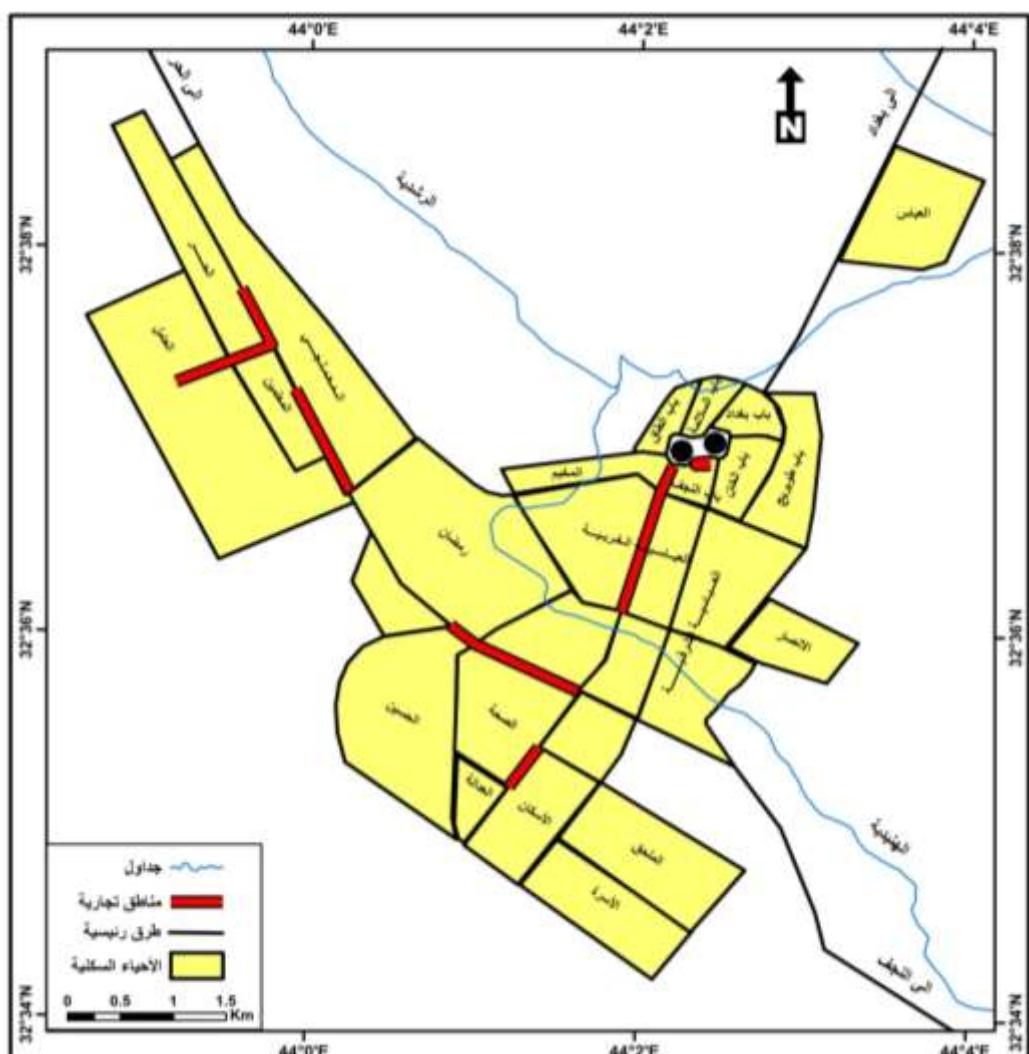
بدأ العمران في المدينة كربلاء يأخذ منحى جديداً كسائر المدن العراقية الكبيرة من الناحية التخطيط العمراني بعد قيام الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١ م حيث أتسع نمو العمراني للمدينة كربلاء بصورة أسرع مما عليه في المرحلتين السابقتين لأهميتها الدينية والسياحية فاستحدثت أحياء جديدة خارج حدود المدينة القديمة وفتحت شوارع جديدة واتسم تخطيط المناطق الجديدة بالابتعاد عن الأزقة الضيقة والملتوية.

فقد انتقلت إليها أساليب جديدة في التصميم والبناء وأنماط المعمارية الغربية ، وخاصة في الأبنية التي استحدثت خارج حدود المدينة القديمة . وكانت الخطط المعمارية متأثرة بالغرب. ولأول مرة استعملت في المباني الجديدة مواد بناء كالأسمنت وال الحديد وخاصة حديد الشيلمان الذي استعمل بكثرة في تسقيف البيوت والأبنية الأخرى بدلاً من أخشاب جذوع النخيل وألواح جذوع الحور (القوغ) وبعض الأخشاب الأخرى ، خصوصاً في

القسم الجديد من المدينة والذي تم تخطيشه في عهد الوالي العثماني مدحت باشا ، وعلى هذا الأساس تميز النمو العمراني في هذه المرحلة بأنه منظم ومخطط، وقد ظهرت متغيرات جديدة في المدينة والتي أعطت المدينة نسيجاً معمارياً مختلفاً عن النسيج المعماري الذي كان مميزاً للمرحلة الأولى، والذي دفع المدينة إلى التطور لجملة متغيرات منها الابتعاد عن الأزمة الضيقية والملتوية والعمياء التي يتميز بها الجزء القديم من المدينة، ولا سيما في المناطق المحيطة بالمرقددين، فظهر نمط الشوارع العربية والمستقيمة^(٥٠) ومما زاد التوسع العمراني للمدينة هو إنشاء محطة قطار جنوبى المدينة ونتيجة لذلك فقد زادت قوة جذب المدينة للسكان حيث تزايد المسافرين من المدينة واليها مما أدى إلى امتداد التوسع العمراني باتجاه الجنوب، فقد وصفها المستشرق (الليدي دارور) الذي زارها عام ١٩٢٤م وذكر أسوقها القديمة وحركة النشطة فيها نتيجة لزيادة السكان المدينة والزائرين^(٥١) وذكر بأن التجارة في كربلاء كانت بواسطة الدكاكين التي تجتمع على شكل أسواق مغربية تشتهر ببيع الأحجار الكريمة والمجوهرات يعرضون عليك بالحلي الذهبية والصناديق التي تحفظ فيها التعاليف أو أجزاء من القرآن، وفي مقدورك ان تشتري السبح وتختص كربلاء بنوعين من الحرف: صناعة أكفان للموتى، و صنع الترب من طين المدينة، فضلا عن تجارة الفاكهة والخضر المتوفرة، وفي حدود سنة (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م)، قسم السوق إلى قسمين بسبب فتح شارع الإمام علي والذي كان يسمى بشارع فيصل (والذي ربط شمال المدينة بجنوبها). فسمي القسم الغربي من الشارع بسوق التجار ، كما سمي القسم الأول منه المتجه نحو الشمال بسوق الحسين^(٥٢) وفي عام (١٩٤٥م) تحولت كربلاء إلى لواء يضم قضاء النجف أما مركز اللواء يضم ناحيتي الحسينية وعين التمر ، ونتيجة لذلك زاد عدد سكان المدينة حيث وصل في عام ١٩٤٧ إلى (٤١٥٠ نسمة) وفي عام ١٩٥٧ بلغ عدد سكان حوالي إلى (٦٠٢٩٤ نسمة) بمعدل نمو سنوي قدره (٣.١%) مما استدعت الحاجة إلى السكن ومن الضروري توفر مناطق تجارية جديدة تلائم الزيادة السكانية والسكنية وعلى هذا الأساس دعت الحاجة إلى تخطيط استعمالات الأرض المدينة عام ١٩٥٨ من قبل شركة (Doxiadis) لوضع المخطط الأساسي لمدينة كربلاء الذي شمل مراحل توسيعها العمراني لغاية سنة ٢٠٠٠^(٥٣) ونتيجة للنمو السكاني السريع وتركزه في المدينة القديمة ازدادت الكثافة السكانية فيها بشكل كبير وبقي السكان ضمن المركز وبدأ توسيع المدينة نحو خارجها يأخذ أبعاداً أخرى وبمدد زمنية قياسية، آذ تزايد عدد السكان فيها وبنية أحياء سكنية ومباني متعددة، وازداد التوسيع تدريجياً ولقد صاحبه توسيع في الفعاليات التجارية ونمو الفعاليات الصناعية وزيادة أعداد وسائل النقل وتحسين شبكة الطرق مما أدى إلى زيادة أهمية المدينة بصفتها مركزاً دينياً حضارياً. ففي نهاية الأربعينيات شهدت مدينة كربلاء نمواً وتوسيع في إحيائها السكنية حيث تم توزيع قطع الأراضي الجديدة في الجهات الغربية والجنوبية من المدينة لذا انشأ حي الحسين سنة ١٩٤٩ جنوب المدينة وهي المعلمين في بداية الخمسينيات بعده في عام ١٩٥٦ هي العباس والسعديه والجمعيه والأنصار حتى أصبحت مساحة المدينة تقدر في نهاية الخمسينيات بحوالي (٢٥كم^٢). واستمر شكل المدينة بالتغيير والنمو خارج المركز القديم ليأخذ شكل أشباه بالشكل المفلطح تشقه شوارع التي تربط محلاتها السكنية مع بعضها وترتبطها مع المنطقة المركزية.^(٥٤) كل هذا التطور صاحبة تطور في حجم استعمالات الأرض التجارية في المدينة حيث بعد قيام الحكم الوطني في العراق ١٩٢٠ كان للتجار الكربيان والإصلاحات التي شهدتها المدينة دور في أنعاش الحياة التجارية وجعلها مدينة تاريخية لها ومركز تجاري مهم ليس في العراق فقط وإنما في عموم البلاد العربية والإسلامية ، وفي العهد الملكي كانت من المظاهر الحيوية التي اتسمت بها مدن العراق

هو النشاط المتزايد للسوق الذي يكون قريباً من السرای الحکم وتتفروع من السوق الرئيسي عادة مجموعة من الأسواق المتخصصة تولف بمجموعها حيًّا تجاريًّا كبيراً، وبذلك فان توسيع المساحة الأفقية للبناء قد ساعد على ازدياد الأسواق المتخصصة في كربلاء ،فكان سوقاً يختص بالأقمشة والخياطين ،كما ان هذه الأسواق مسقفة وعلى نمط واحد وأصبحت هذه الأسواق مختلطة لكافحة المهن وليس متخصصاً كما كانت عليه سابقاً^(٥٠) وكانت الأسواق التراثية وعددًا من الخانات في مركز مدينة كربلاء تستقبل التجار والزائرين للسكن فيها ،أذ شكلت الروضتان موقع تجمع سكان المدينة ومحور حياتهم

(خریطة-٣) توزیع استعمالات الأرض التجارية في مدينة كربلاء في المرحلة العمرانية الثالثة (مرحلة النضج)



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على : مديرية التخطيط العمراني ،مجموعة خرائط محافظة كربلاء.

و كانت الأسواق تحيط بالروضتين والمباني الدينية الأخرى ، وتمتد أمام مداخلها بحيث لا يمكن للزائر إلا أن يمر من خلالها . وتميز هذه الأسواق ببساطة بنائها وطابعها المعماري الإسلامي . ومن أهم هذه الأسواق وأشهرها سوق الحسين ، وسوق العرب ، وسوق المخيم ، وسوق العباس ، فضلاً عن الفيسارات التي كانت موزعة ضمن الأسواق ، وظهر نمط آخر وهو (تجار جملة المواد الغذائية) في مطلع القرن التاسع عشر حيث كانت هذه المواد تجلب إلى داخل المدينة بواسطة قواقل الجمال

و هذه البضائع تنقل إلى الأسواق بواسطة العربات التي تجرها الخيول، فضلاً عن ظهور نمط المحال التجارية في هذه المرحلة حيث كانت تنتشر العديد من المحلات التجارية والتي تنظمها غرفة تجارة كربلاء التي تأسست عام ١٩٥٢ . وعندما عين مكي الجميل متصرفاً للواء كربلاء قام بفتح شارع رئيسي سمي باسمه فيما بعد سمي بشارع السجاد وهو يبدأ من نهاية سوق النجارين القديم وقام بتجديد علوه الخضر، أزالت مساحة الاستعمال التجاري نتيجة شق الشوارع الجديدة في هذه المرحلة حيث أنشأت محال تجاريه إلى جانب الأسواق الشرطية في المرحلة الأولى وكذلك تم استحداث فنادق للزوار على الشوارع^(٥٦) فبرزت استعمالات الأرض التجارية في هذه المرحلة بأنماط متعددة منها، تمثلت ببقاء الأسواق الشرطية التي تقطعت في أجزاء كثيرة ، حين بقي بعضها محافظاً على حاله، فضلاً عن المحال التجارية التي استمرت على طول واجهات الشوارع المستقيمة والمنطقة المحيطة بالمرقددين وتشغل الطبقة الأرضية للبنية المطلة عليها في حين تشغله بقية الأدوار بالفنادق والمكاتب التجارية والإدارية. وبدأت ظاهرة تغيير الاستعمال السكني للمدينة المقدسة، اذ بدا عدد متزايد من سكنه المنطقة ببيع دورهم إلى التجار (مضاربي العقار) وأصحاب رؤوس الأموال الذين قاموا بهدمها وتشريد أبنية حديثة محلها ذات استعمالات تجارية وخدمية. وهذا بدا نمط آخر بالظهور والتزايد مؤخراً تمثل بالمناطق التجارية المتداخلة مع المناطق السكنية بسبب الزحف التجاري الناتج من المردود الاقتصادي الحاصل من خدمة زوار المدينة المقدسة وسكانها وبلغت نسبة زيادة الاستعمال التجاري (٢٤.١٣٪) من مساحة المدينة القديمة في هذه المرحلة وترجع هذه الزيادة إلى غزو الاستعمال التجاري على مناطق السكنية القديمة نظراً لعدم قدرة السكن التنافس أمام الاستعمالات التجارية التي تتمتع بالقدرة العالية على التنافس أمام الاستعمالات أخرى فقد بلغت نسبة (٥٣.١٪) من مجموع المساحة الكلية للمدينة والتي تمثلت بالسوق الكبير لتوفير السلع وال الحاجات الضرورية كالأقمصة والتجهيزات المنزلية والمواد الغذائية وأدوات الزراعة البسيطة، التي تؤدي دورها إلى الوقت الحاضر^(٥٧)

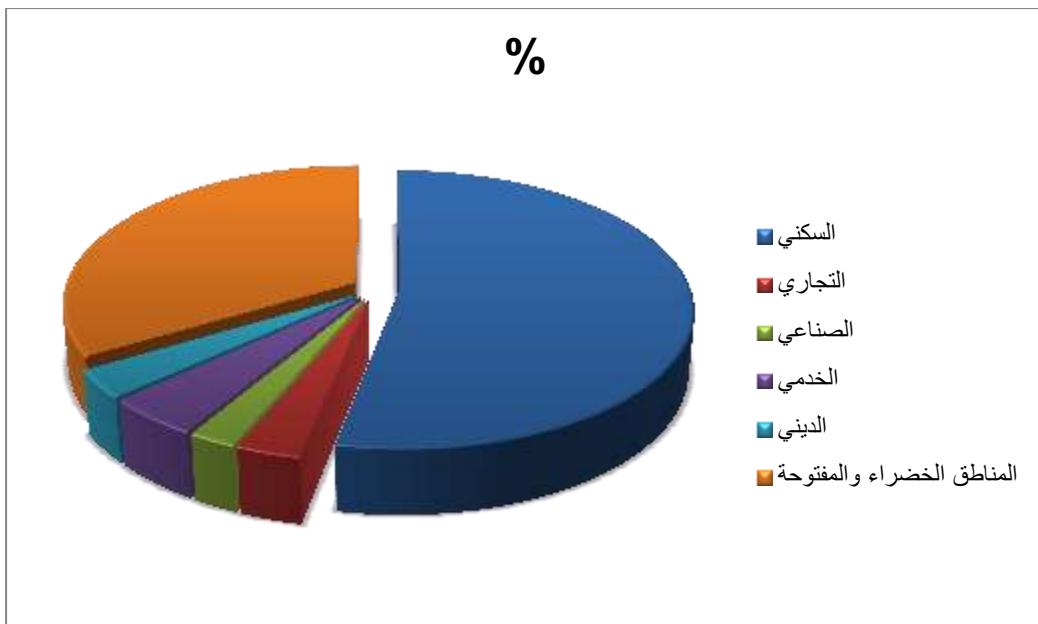
(جدول - ٣) استعمالات الأرض الحضرية لمدينة كربلاء في المرحلة العمرانية الثالثة (مرحلة النضج)

الاستعمال	المجموع	المناطق الخضراء والمفتوحة	السكنى
التجاري	٦٩.٦	٢٣.٤	٣٧
الصناعي	١.٦	٠.٣	٢.١
الخدمي	٣٦.٢	٠.٦	٤.٦
الديني	٢.٣	٠.٣	٣.١
السكنى	٥٣.٢	٠.٣	٥٣.٢

المصدر: سمير فريح حسن الميالي، مصدر سابق، ص ٤٥.

شكل (٣)

نسب استعمالات الأرض الحضرية في المرحلة المورفولوجية الثالثة



المصدر:- من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٤)
ويتم تجهيز أسواق المدينة من المعامل الموجودة فيها مثل معمل اليشماغ الذي بدء الإنتاج ١٩٥٦ والذي حقق نجاح كبير لأنه طرح بضاعته في الأسواق المحلية ونال أعجاب المستهلكين .

كما كانت أسواق كربلاء والنجف تجهز مناطق أخرى فقد اعتمد سكان الصحراء من البدو وغيرهم على أن يحصلوا ما يحتاجونه من ملابس وحبوب وأثاث ولوازم أخرى من كربلاء والنجف وعين التمر ، لذلك تميز أسواق كربلاء بحركة تجارية لأن فيها ما يحتاجه المستهلك ،

ثانياً:- المرحلة المعاصرة (١٩٦٨-٢٠٠٣م)

تميزت هذه المرحلة ببنية عمرانية وسكانية وتكامل حضري حيث اتسمت هذه المرحلة بالنمو السريع والتوسّع الكبير الذي شمل محلاتها السكنية وزيادة عدد سكانها نتيجة التطور والنمو الاقتصادي الذي شهدته المدينة لكون ركيزتها الاقتصادية قوية قائمة على نشاط تجاري وسياسي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوظيفة الدينية التي تتمتع بها المدينة منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر ، وكان توسيع المدينة باتجاه الجنوب الشرقي والشمال الغربي ضمن مخططها الأساسي الذي اعد لها لغاية سنة ٢٠٠٠ ، كما وبلغت مساحة المدينة في هذه المرحلة حوالي (٥٢ كم^٢) فقد استحدثت أحياe سكنية جديدة كالوفاء والميلاد والتحدي والنصر والبناء الجاهز والأطباء والقدس والرسالة والأساتذة والمدراء وغيرها (٥٨) ونتيجة لزيادة عدد السكان توسيعت المدينة وبنيت أحياe سكنية ومنشآت متعددة وأخذ التوسيع يزداد تدريجياً وخاصة عام (١٩٦٨) الغرب والجنوب فضلاً عن التوسيع في الأنشطة التجارية ونمو الفعاليات الصناعية وزيادة أعداد وسائل النقل وتحسين شبكة الطرق ، مما أدى إلى زيادة أهمية المدينة بوصفها مركزاً دينياً وحضارياً وقد أدى انفتاح المدينة على أقاليمها إلى تغيير نسب استعمالات الأرض لصالح الاستعمال التجاري مع توسيع المدينة وتوسيع الحركة حول المرقددين لاستيعاب الزيادة في عدد الزوار . وبعد تأميم شركات النفط عام ١٩٧٢ فإن أغلب المدن العراقية تأثرت بالازدهار والتطور العمراني ، وتحسن المواصلات وسهولة الانتقال ، ومنها مدينة كربلاء حيث بدأت في بداية السبعينيات تسير على هدى مخططاً لها، فشهدت نهضة لكل دوائر الدولة ومؤسساتها، وتم بناء مستشفى الحسيني عام ١٩٧٣ ، مما ساهم في أن يصبح نقطة جذب لسكن بالقرب منها، فضلاً عن زيادة دخل الفرد مما شجع

الناس للبناء في أطراف المدينة وهذا انعكس على اتساع حجم التجاري في المدينة^(٥٩) كما أن من أهداف مشروع تطوير منطقة مابين المرقدين الشريفيين عام ١٩٧٧ إيجاد فضاء واسع وممرات لحركة السابلة في ما بين المرقدين الشريفيين بحيث تكون ملائمة ل القيام ب مختلف الفعاليات التجارية والخدمية والتوفيقية لكونها كانت مزدحمة جداً بالإضافة إلى ذلك تم إدخال بعض التحديثات على تصميم شركة Dioxides اليونانية وحددت فيها اتجاهات ومحاور التوسيع العلمناني للمدينة باتجاه جنوب وجنوب غرب المدينة على امتداد شارع كربلاء - النجف ومحور آخر باتجاه غرب و شمال غرب المدينة^(٦٠) وتميز الاستعمال التجاري في فترة السبعينات بان المركز التجاري في المنطقة القديمة يتكون من عده أسواق محاذية و مقابلة احدهما للأخر كسوق الصاغة والبازارين والخضار والسمكريه وغيرها وتتركز في محلات (باب السلامه وباب الخان وباب بغداد والمخيّم والعباسية الشرقيه والغربيه) وكذلك في المنطقة المحيطة بالمرقدين الشريفيين ولا تتجاوز مساحة الواحدة منها (١٠٠م^٢) تقريباً، أما في خارج المنطقة القديمة فهي صغيره و منتشرة في حي الانصار والإسكان والحر وتمثلت بالبضائع ذات الاستهلاك اليومي، كما بلغ عدد المحلات التجارية (٣٠٥٦) محلات تجاريها ويعمل فيها (٩١٦٨) عامل (وتشكل نسبتهم ٦,١٧٪) من مجموع سكان البالغ عددهم (١٤٨٦٠) نسمة^(٦١)

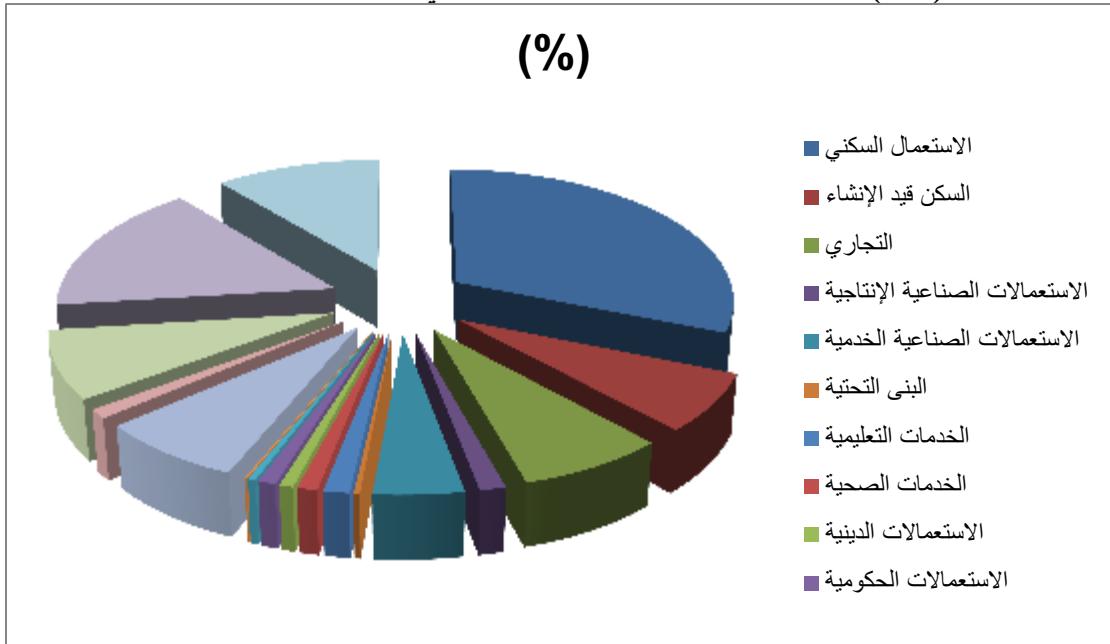
أما في فترة الثمانينات، فبالرغم من الظرف الاقتصادي الصعب خلال مدة الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثمانى سنوات لفترة (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، إلا أن عمليات البناء والتطوير وتوزيع الأراضي السكنية على العسكريين والمواطنين استمرت ، فضلاً عن إقامة شبكات المجاري للشوارع الرئيسية والفرعية، وتبليط الشوارع وتوسيع شبكة النقل في المدينة، فضلاً عن زيادة أعداد المهاجرين إلى المدينة بسبب تدهور الواقع الزراعي والخدمي والصحي في جنوب العراق من جراء الحرب العراقية الإيرانية، مما أسهم في توسيع المدينة وظهور أحياء جديدة لتناسب ارتفاع عدد السكان بالمدينة . أما عدد سكان المدينة فقد بلغ عام (١٩٨٧) حوالي (٣٣٣٣٩٧) نسمة وبكثافة سكانية بلغت (٩١.٢٥) نسمة/هكتار وبلغت مساحة المدينة (١٣كم^٢)، ونتيجة لهذه الزيادة السكانية وصل عدد أحياء المدينة عام ١٩٩٣ إلى (٢١) حي سكني) ومن المعروف أن كل حي سكني يحتاج إلى مجال تجاري ومحلات المتخصصة بالسلع وسوق كبير تجتمع فيه المخازن الكبيرة القادرة على تجهيز السكان بالسلع ذات الطابع الفضلي، ومحلات أقمصة والملابس وأدوات كهربائية وغيرها^(٦٢) فمن الضروري وجود أسواق معينة في جميع قطاعات المدينة دون استثناء مع تركز لها في القلب المدينة نتيجة لحاجات السكان المتكررة والضرورية لبعض السلع ولها نجد تركز الحوانيت المعجنات وأسواق العطارين والعطور وأسواق الوراقين في المنطقة المركزية من المدينة وعلى امتداد شارعها الرئيسي والشوارع الفرعية المجاورة لها كما ويبلغ عدد منشآت تجارة الجملة (٢٠) (مساحة ١٤١٠م^٢) أما عدد العاملين في تجارة الجملة فبلغ (٣٨) عامل، بينما وصل عدد منشآت تجارة المفرد (٣٥٥٠) (مساحة ٩٣٨٢٥م^٢) بينما يصل عدد العاملين فيها إلى (٤٦٤٦) عامل^(٦٣) وعليه وصلت نسبة الاستعمال والخدمات التجارية في هذه المرحلة (٧.٥٪) من مساحة استعمالات الأرض المدينة منها (٣٪) مخصص لاستعمالات التجارية العامة وشغلت المكاتب التجارية نسبة (٢٪) والمخازن نسبة (٢٪) والفنادق (١٪) والمطاعم (١٪) بينما تصل نسبة السكن في هذه المرحلة (٣١.٢٪) من مساحة المدينة وشغل الاستعمال الصناعي نسبة (٨.٥٪) والبني التحتية (٣٪) والتعليم (٣٪) والصحة (١٪) ويتبين بأن استعمال التجاري يحتل نسبة مهمة من استعمالات الأرض الحضرية.(جدول-٤)

(جدول-٤) توزيع استعمالات الأرض في مدينة كربلاء المقدسة خلال المرحلة العمرانية الرابعة

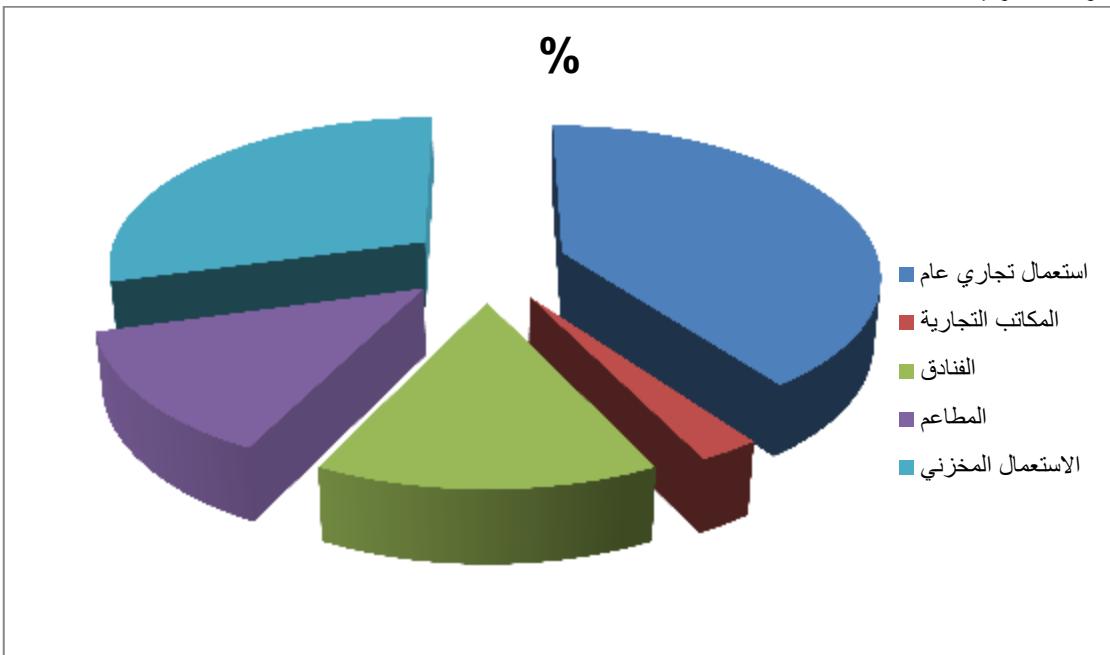
الاستعمال	(%)
الاستعمال السكني	٣١.٢
السكن قيد الإنشاء	٧
الاستعمال التجاري	٣
المكاتب التجارية	٠.٢
الفنادق	١.١
المطاعم	١
الاستعمال المخزني	٢.٢
الاستعمالات الصناعية الإنتاجية	١.٣
الاستعمالات الصناعية الخدمية	٤.٥
البني التحتية	٠.٣
الخدمات التعليمية	١.٣
الخدمات الصحية	١
الاستعمالات الدينية	٠.٧
الاستعمالات الحكومية	٠.٩
مواقف السيارات	٠.٤
النهايات الطرفية	٠.١
البساتين	٧.٥
الفضاءات المفتوحة	١.١
المقابر	٨.٢
الأراضي الخالية	١٦
الطرق	١١
المجموع	% ١٠٠

المصدر: مصطفى عبد الجليل إبراهيم القره غولي، دراسة وتحليل التفاعل الوظيفي بين استعمالات الأرض الحضرية (دراسة تحليله ميدانية - مقارنة بين مدینتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، رسالة ماجستير، التخطيط الحضري، جامعة بغداد، ص ١٠١.

شكل (٤-أ) نسب استعمالات الأرض الحضرية في المرحلة العمرانية الرابعة



**شكل (٤-ب) نسب استعمالات الأرض التجارية و الخدمات التجارية في
المرحلة الرابعة**



المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على جدول (٥).

فضلاً عن ذلك كانت مدينة كربلاء تمتلك مصلحة التسويق الفواكه والخضر ومصنع التعليب ومعمل الألبان فتعمل هذه المؤسسات على تنظيم الحركة التجارية الداخلية وتوفير السلع للاستهلاك المحلي كما فيها حركة تجارية تعتمد على القطاع الخاص تتعلق بالسلع الاستهلاكية والمواد الخام وغيرها وكانت الأسواق القديمة متفرعة من المنطقة التجارية المركزية من الشارع المحبيط بالإمام الحسين (ع) وشارع المحبيط بالإمام العباس (ع) وكانت تخصص بسلعة معينة كسوق باعة أقمصة وسوق الذهب وسوق المخضر وتميزت هذه الأسواق بضيقها وصغر مساحتها وتسقيفها وتميزت بتحويل الأدوار السفلية من

المساكن والعمارات الى محلات تجارية وتوسعت المنطقة المركزية باتجاهات كثيرة واحد أسباب هذا التوسيع هو ظهور المحلات التجارية في مناطق الأحياء الجديدة التي ظهرت ، وقد تراجع عدد الأحياء في التسعينات نتيجة للاستقطاع بعض الأحياء من مركز المدينة وانضمام أحياء (ال العسكري العابد واليرموك والقادسية والطاقة) إلى بلدية الحر بموجب كتاب استحداث ناحية الحر المرقم (س/١٠٧٣) (١٠٩٩/١٢/١٣) في ١٩٩٩.

ومن (جدول-٥) يتبيّن بان التركز التجاري منذ للفترة (١٩٩٣-٢٠٠١م) يكون في المنطقة القديمة والتي تتملّ بمناطق (باب الخان - باب السلامه-باب بغداد - باب النجف - باب الطاق- العباسية الشرقية- العباسية الغربية) ويرجع السبب في هذا التركز بسبب الهيمنة الدينية في هذه المنطقة فجذبت إليها المحلات التجارية لأن الخدمات التجارية تكاد لا تبعد عن الخدمات الدينية لشدة العلاقات الوظيفية بينهما ، أما بالنسبة الى خارج المنطقة المركزية فان الحي الصناعي جاء بالمركز الأول وجاء تركز محلات تجارية فيه لكونه المنطقة الرئيسية في عمليات التصليح للسيارات وهي المنطقة الرئيسية التي توجد فيها المواد الاحتياطية للسيارات، لذلك جاء التركز فيها للتحقيق أعلى نسبة من الإرباح حيث حسب التقارير الإحصائية تشير إلى تركز التجارة العامة فيها وكثافة في محلات الحداوة والألمنيوم والأدوات الاحتياطية للسيارات، ثم جاء هي العامل بالمرتبة الثانية ويرجع ذلك كبر مساحة الحي مقارنة مع الأحياء الأخرى فهو اكبر هي مساحة كما انه المسافة بينه وبين المنطقة القديمة تكون اكبر مما عليه في الأحياء الأخرى فيحتم بضرورة وجود المحلات الأساسية في الحي فعلى الرغم من تأسيس هي النقيب قبل هي العامل لأن هي النقيب لا يحتوي على كثافة تجارية كما هو الحال في العامل وذلك لقرب النقيب من المنطقة المركزية .

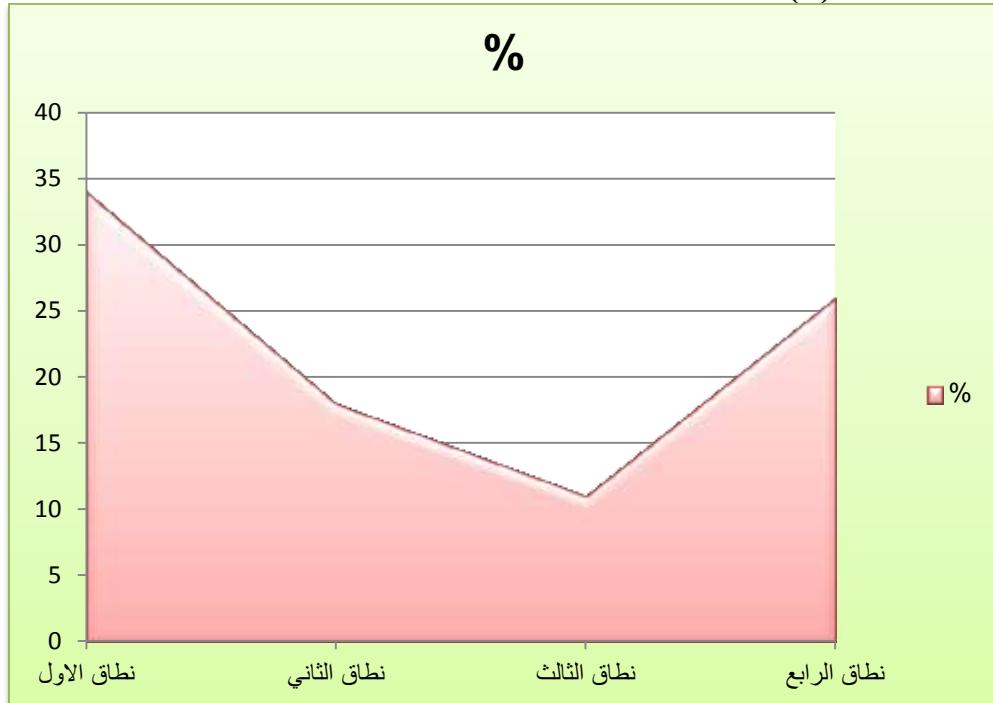
(جدول-٥) توزيع المحلات التجارية في المدينة كربلاء للمدة من ١٩٩٣-٢٠٠١

اسم الحي	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
باب بغداد	١٨٣	٢٨٦	١٦٤	٩٠	١٤٨	١٤٠	٢٢٧	١١٩	١٧٦
باب السلامه	٩٥	١٨٧	١١٣	٦٦	١٠٩	٩٦	١٢٨	٩٥	١١٢
باب الطاق	١١٢	٥٣	٣٨	١٩	٢٧	٢٣	٦٣	٣٣	١٤٢
المخيم	٩٢	٣١٢	١٠٦	٧٠	٩٧	١٠١	١٩٠	٩٠	١٣٦
باب النجف	١٦٦	٢٧٦	١٨٥	١١٢	١٣٥	١٠٤	١٤٢	٧٧	١٨٨
باب الخان	٢٠٧	٢٦٧	١٦٤	٩٩	١٤٤	١٥٠	٢٠٢	١٢٢	١٨٢
العباسية الشرقية	١٧١	٢٥٠	١٦٢	٩٧	١٥٥	١١٣	٢١٣	١٢٣	١٥١
العباسية الغربية	١٥٨	١٥٥	١٢٠	٥٥	٨٤	٦٩	١٣٧	٧٧	١٣٣
الصناعي	٢٢٧	٣٠٠	٢١٥	١٠٤	١٧١	١٥١	٢٣٧	١٤٣	٢٠٢
رمضان	٤٢	٥٠	٢٩	٢٠	٣٣	١٨	٤٢	٢٦	٣٢
العامل	٧٤	١٦٧	١٣٩	٤٥	٥٨	٤٧	١٣٨	١٠٠	١٢٩
العروبة	١٤٣	١٦٧	١٣٩	١٠٥	١٣٤	٨١	١٢١	١٢٤	١٢٤
الحر	٧١	١٠٢	٩٨	٧٢	٥٠	٦١	٩٨	٤٦	٨٧
الجمعية	٣١	٣٨	٢٩	١٧	٢٣	٢٠	٥٠	٢٩	٤٣
الانتصار	٣٣	-	-	٣٢	١٤	-	-	٢٠	٢١
سيف سعد	-	٩٦	٥٦	٢٨	٢٤	٢٣	٦٤	٣٦	٦٢
العباس	-	٢٨	١٤	٧	١٧	١٢	٣١	١٣	٢٠
الحسين	-	٨٣	٥٦	٣٢	-	٤٨	٧٣	٣٨	٦٨

الضباط	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المعلمين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الشهداء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الاسرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
النقيب	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الانصار	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الموظفين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
العسكري	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
القادسية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الاسكان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
التعليم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
التعاون	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

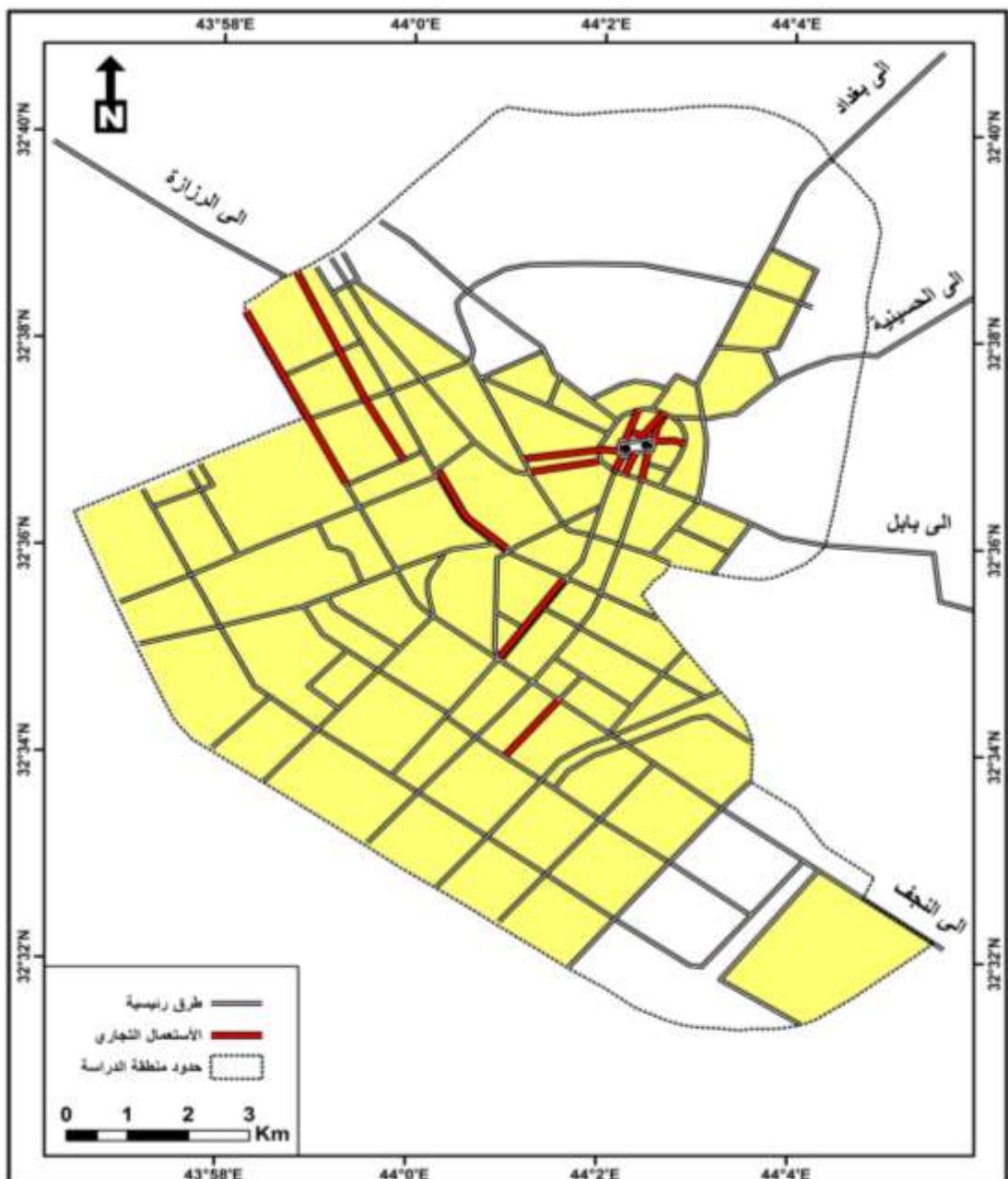
المصدر: غرفة تجارة كربلاء، قسم الدراسات والخدمات التجارية ، التقارير الإحصائية للأعضاء الغرفة التجارية الخاصة والدلالين لسنوات ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١.

شكل (٥) تباين استعمالات الأرض التجارية حسب النطاقات الأربع



المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول رقم (٦)

(خريطة - ٤) الاستعمالات الأرض التجارية في مدينة كربلاء في المرحلة العمرانية الرابعة
(المرحلة المعاصرة)



المصدر:- من عمل الباحثة بالاعتماد على خرائط مديرية بلدية كربلاء ، خرائط

١٩٩٩

الاستنتاجات

خلص البحث الذي ناقش التطور التاريخي للخدمات التجارية في مدينة كربلاء الى العديد من الاستنتاجات نوردها بما يلي :

1. رافق نشوء مدينة كربلاء وتطورها التاريخي نموا وتطورا لخدماتها التجارية التي ظهرت في المدينة بشكل مبكر نظراً للحاجة الفعلية الملحة لها من قبل سكان المدينة وسكان إقليمها الجاذب للسكان .

٢. ارتبط تطور الخدمات التجارية في مدينة كربلاء بعمليات بناء وتعمير المرقددين الشريفين عبر تاريخ عمارتها فكل عمارة شهدتها مراقد المدينة المقدسة أثرت إيجابياً على تطور حجم خدماتها التجارية وأبعادها المكانية .
٣. شهدت المرحلة العمرانية الأولى لمدينة كربلاء ظهور أنماطاً مختلفة من الخدمات التجارية التي أخذت أشكالاً وأنماطاً مكانية مختلفة منها الأسواق والقيصرات والخانات التجارية التي جاءت عملية ظهورها بحسب متطلبات المرحلة التاريخية وال عمرانية التي شهدتها المدينة .
٤. شهدت المراحل العمرانية الثانية للمدينة ظهور أنماطاً جديدة من الخدمات التجارية كالأسواق والخانات التجارية التي يتتنوع توزيعها الجغرافي داخل وخارج المدينة بحسب تطور احتياجات السكان ومتطلباتهم الأساسية .
٥. أما المرحلة العمرانية الثالثة للمدينة فقد نحت الخدمات التجارية فيها منحى آخر تمثل في ظهور نمطاً تجاريًا جديداً وهو نمط تجارة الجملة ومناطق تجارة التجزئة الذي اتخذ من الواجهات الرئيسية للشوارع التجارية مكاناً لتمركزه .
٦. فيما شهدت الخدمات التجارية خلال المرحلة العمرانية المتأخرة للمدينة ظهور الأسواق التجارية المتخصصة ومناطق العرض التجاري وبعض الخدمات التجارية المنتشرة في داخل الأحياء وقطاعات المدينة السكنية .

التوصيات خلاص البحث إلى العديد من التوصيات التي يراها الباحثين مناسبة :

١. ضرورة الاهتمام بالأسواق التراثية في المدينة والتي لا يزال بعضها قائماً في مركز المدينة التقليدي الذي يمثل هو الآخر القلب الحضاري للمدينة .
٢. صيانة وترميم بعض الخانات والقيصرات التي قاومت الزمن بالبقاء والديمومة كونها تحمل بين طياتها سجلاً حضرياً ثرياً للتطور العمراني الذي شهدته المدينة .
٣. ضرورة إجراء تجديداً حضرياً لبعض الأسواق القائمة في المدينة والحفاظ على شخصيتها المكانية والوظيفية كونها تمارس بعدها فلكلوريًا عالياً .
٤. الحفاظ على مورفولوجية الأسواق التراثية التي تحتفظ بها المدينة ضمن خطط تحديث مركز المدينة التقليدي والذي شهد تغيرات وظيفية كبيرة .

هامش البحث

- (١) منها رباط الدرويش المطيري، كربلاء عبر التاريخ جغرافية مدینتي سورا وكرباء، ج٤، مطبعه الزمان، بغداد، ١٩٩٥، ص٢٩٠.
- (٢) محمد حسن مصطفى آل كليدار، مدینه الحسين (مختصر مدینه كربلاء)، ط١، مطبعة شركة سپهر، إيران، ١٩٤٩، ص١.
- (٣) رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وخطيطية، ط١، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦، ص٣٢-٣٨.
- (٤) مصطفى عباس موسى، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، سلسلة دارسات (٢٩٥)، ١٩٨٢، ص١٥٩.
- (٥) الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، ط١، مكتبة الحكمة كربلاء، ٢٠١٢، ص٣٢.
- (٦) كربلاء بين ماضيها المجيد وحاضرها المشرق ، إصدار اللجنة الإعلامية لمحافظة كربلاء ، ١٩٨٦ ، ص٢٧ .
- (٧) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت لبنان، ١٩٩٠، ص١٤ - ١٥ .
- (٨) رياض كاظم سلمان الجميلي، المراحل التاريخية للخطيط العمراني في مدينة كربلاء، مجلة العميد، عدد ٧، ٢٠١٣، ص٢٨٣-٢٨٤.
- (٩) نور الدين الشاهرودي، مصدر سابق، ص١٢ .
- (١٠) رياض كاظم سلمان الجميلي، نمو مدينة كربلاء وتطورها العمراني، مجلة جامعة كربلاء، مجلد ٢، العدد ٤، ٢٠٠٤، ص٣٦ .
- (١١) نور الدين الشاهرودي، مصدر سابق، ص١٢ .
- (١٢) An Essay on Economic theory, Translated by Chantal Saucier, Mark Thornton
- (١٣) the Ludwig von Mises Institute West Magnolia, 2010, p.39.

- (١٤) حسين الخفاف الغفارى، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة ، ط١، مكتبة الحكمـة كربلاء، ٢٠١٢، ص ١٩١.
- (١٥) مصطفى عبد الجليل إبراهيم القراء غولي، دراسة وتحليل التفاعل الوظيفي بين استعمالات الأرض الحضرية (دراسة تحليلية-ميدانية- مقارنة بين مدینتی النجف الاشرف وكر بلاء المقدسة) باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS ، أطروحة دكتوراه، المعهد العالى للخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٩٢.
- (١٦) ابن بطوطة ، تحفة الأنوار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، باريس ، بدون تاريخ ، الجزء الثاني ، ص ٩٩.
- (١٧) مصطفى عباس موسى، مصدر سابق ، ص ١٨٥.
- (١٨) مؤيد بهجت ، مدینة كربلاء دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، كلية الآداب ،جامعة عین الشمس ، ١٩٨٠، ص ٥٤.
- (١٩) نور الدين الشاهرودي ، مصدر سابق، ص ١٦ .
- (٢٠) عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ط ١٤١٨-١٣٧٦، مطبعة أمير قم، بدون تاريخ، ص ١٥٠.
- (٢١) سلمان هادي ال طعمه ، تاريخ غرفه تجارة كربلاء ، ٢٠١١، ص ٩.
- (٢٢) منها رباط الدویش المطيري، كربلاء عبر التاريخ رحلة وصفية ودراسات أثرية، ج ١، ص ١٠١.
- (٢٣) محمد الري شهرى وأخرون،موسوعة الإمام الحسين(ع) (في كتاب والسنة والتاريخ)، ج ٥، ط ١، دار الحديث ،ابران مجلد ٥، ص ٤٠.
- (٢٤) ابراهيم الحيدري،تراثي كربلاء (سوسيولوجيا الخطاب الشيعي) ، ط١، مطبعة السرور ، ٢٠٠٢، ص ٢٠٧.
- (٢٥) منها رباط الدویش ،كرباء عبر التاريخ (دراسة وصفية وأثرية)، مصدر سابق ص ١٥٩.
- (٢٦) Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас , Beaver , frist Beauju-Garnier ,Chabot,urban Geography ,Translated by , yglesiас ،lonmans green and Co.Ltd,London,1967,p.124.
- (٢٧) خالد المطري، دراسات في مدن العالم الإسلامي ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩ ، ص ٦٢-٦٣.
- (٢٨) علي حسين الخفاف الغفارى، مصدر سابق، ص ١٩٢.
- (٢٩) سلمان هادي ال طعمه ،كرباء في الذاكرة،المصدر السابق، ص ١٧١.
- (٣٠) سلمان هادي ال طعمه ،كرباء في الذاكرة،المصدر السابق، ص ١٧١.
- (٣١) رؤوف محمد علي الانصاري، مصدر سابق، ص ٢١٥-٢١٦.
- (٣٢) رؤوف محمد علي الانصاري ، مصدر سابق، ص ٢٠٩-٢٠٨.
- (٣٣) رياض كاظم سلمان الجميلي، كفاءة التوزيع المكانى للخدمات المجتمعية(التعليمية والصحية والتربوية) دراسة في جغرافية المدن،أطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٧، ص ٦٧.
- (٣٤) رياض كاظم سلمان الجميلي،مدینة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني، ط ١ ، دار ومكتبة البصائر،بيروت -لبنان، ٢٠١٢، ص ٦٥.
- (٣٥) محمد رضا أحمد ال طعمه ،مشروع برنامج لتطوير مدينة كربلاء مدينة الحسين و العباس (ع) ، ط ٢، ٢٠٠٩ ، ص ٦٦.
- (٣٦) سلمان هادي الطعمه،تراث كربلاء ، مصدر سابق ، ص ٩٠.
- (٣٧) جعفر الخليلى ،موسوعة العتبات المقدسة، ط ٢، ج ٨، قسم كربلاء، مؤسسه الاعلى للمطبوعات،بيروت لبنان، ١٩٨٧ ، ص ٢٨٦-٢٨٩.
- (٣٨) سلمان هادي ال طعمه،تاريخ غرفة تجارة كربلاء ، مصدر سابق، ص ١٢.
- (٣٩) جعفر الخليلى، مصدر سابق ، ص ٣١١-٣١٢.
- (٤٠) حسن ضاحي جبر الزهيرى،مدینة كربلاء دراسة تاريخية (منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني)، أطروحة دكتوراه ،جامعة الحرية في هولندا ،فرع العراق-مركز الدراسة في البصرة، ٢٠١٢، ص ١٦٢.
- (٤١) رياض كاظم سلمان الجميلي،كفاءة التوزيع المكانى للخدمات المجتمعية(التعليمية والصحية والتربوية) مصدر سابق، ص ٦٨.
- (٤٢) سلمان هادي ال طعمه ،كرباء في الذاكرة،مطبعة العانى ،بغداد، ١٩٨٨، ص ص ٣٠-٣١.
- (٤٣) علي حسين عبود أبو لحمة،موجز تاريخية لمدينة الحسين(ع)، ط ٢، العالمية لطباعة والنشر،النجف الاشرف، ٢٠١٣ ، ص ص ١٣٢-١٣١.
- (٤٤) ديلك قايا،كرباء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦م)، ترجمة، حازم سعيد منتظر،مصطفى زهران، ط ١، دار العربية للموسوعات،بيروت -لبنان، ٢٠٠٨، ص ٥٣-٥٤.
- (٤٥) خالص الاشعـب،المدينة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،معهد البحث والدراسات العربية ،بغداد،قسم البحوث والدراسات الجغرافية،ص ٥٢.

- (٤٦) عبد الرزاق حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، ١٩٧٣، ص ٣٨.
- (٤٧) خالص الاشعب، المدينة العربية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٢، ص ٢٤.
- (٤٨) رويف محمد علي الانصاري، مصدر سابق، ص ٢٠٧.
- (٤٩) التجديد الحضري لمراكز مدينة كربلاء المقدسة(المدينة القديمة)، تقرير المرحلة الأولى (المعدل)-التوثيق وتبسيط واقع الحال، ٢٠١١، ص ٣٦٤.
- (٥٠) هياں مجید البکری، مصدر سابق، ص ٧٨.
- (٥١) سمير فليح الميالي، الوظيفة السكنية لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٥٥.
- (٥٢) رشا مالك محمد صادق نصر الله، اثر تغيير أنظمة مسارات الحركة في استعمالات الأرض في المركز التقليدي لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٤٥.
- (٥٣) رياض كاظم سلمان الجميلي ، النمو الحضري لمدينة كربلاء وأثره في استعمالات الأرض الزراعية، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مجلد ٥، العدد الثالث أنساني، ٢٠٠٧، ص ٢.
- (٥٤) رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني، مصدر سابق، ص ص ٧١.
- (٥٥) رياض كاظم سلمان الجميلي، مورفولوجية كربلاء، العدد الخاص بالمؤتمر، ج ١، ٢٠١٢، ص ١٩٦.
- (٥٦) مهنا رباط الدويش المطيري، أربعة قرون من تاريخ كربلاء بين سنة ٩٤١ هـ - ١٣٥٠ هـ ، ط ٢، ج ٩، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٩ ، ص ٣١.
- (٥٧) نادية جبار كاظم حداد الكناني، اثر الأبعاد الإقليمية في معابر البنية الحضرية دراسة(مدينة كربلاء)، رسالة ماجستير، معهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
- (٥٨) محمد التوني، أضواء على معالم محافظة كربلاء، ج ١، مطبعة القضاء، النجف الاشرف، ١٩٧١، ص ١٢٨.
- (٥٩) رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني، مصدر سابق، ص ٧٣.
- (٦٠) سمير فليح الميالي، مصدر سابق، ص ٧٨.